الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة العربي التبسي –تبسة–

كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر (ل. د. م) في اللغة والأدب العربي
تخصص: لسانيات عربية

بعنوان:

دلالة العدول الصَّوتي في القرآن الكريم

(جزء عمَّ)

إعداد الطالبتين:
❖ أمينة عبيد
❖ زعرة عبابسية

إشراف الأستاذ:
* عبد العزيز جدي

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرتبة العلمية	الجامعة الأصلية	الصفة
سعاد عطاء الله	أستاذ محاضر (ب)	جامعة العربي التبسي	رئيسا
عبد العزيز جدي	أستاذ مساعد (أ)	جامعة العربي التبسي	مشرفا ومقررا
كمال الدين دويشين	أستاذ مساعد (أ)	جامعة العربي التبسي	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 2019-2020 م

بسم الله الرحمن الرحيم

كلمة شكر وعرفان

يقول صلى الله عليه وسلم: « من صنع إليكم معروفا فكافئوه فإن لم تجدوا ما تكافئوا به فادعوا له حتى تروا أنكم قد كافأتموه».

بأرقى العبارات وأصدقها وأحلى الكلمات التي تناسب تواضعه، إلى الذي يقدّس العلم ويشجّع طالبه، إلى الذي كان سندا لنا في كلّ أيّامنا وحملنا على كفوف الرّاحة وكان قنديلا ينير دربنا والذي كان سببا في نجاحنا دائما، ولم يبخل علينا بنصائحه وتوجيهاته القيّمة أستاذنا الفاضل -عبد العزيز جدّي- الذي يعجز اللسان عن التّعبير عن واجب الشّكر والامتنان والعرفان اتّجاهه.

كما أتقدّم إلى كلّ الأساتذة الذين لم يبخلوا علنا بشيء في فترة دراستنا، وكلّ من قدّم لنا توجيهات ونصائح أنارت دربنا طيلة فترة الدّراسة.

كما أتوجّه بالشّكر إلى كلّ من ساعدنا في إنجاز هذه المذكّرة في أجلها المحدّد.

الإهداء

قال تعالى: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾

سورة النّمل، الآية[19].

فالحمد للّه حتّى ترضى، والحمد لك إذا رضيت، والحمد لك بعد الرّضا، أن وفّقتنا لإتمام هذا العمل المتواضع الذي أهدي ثمرته إلى:

الشّمعة التي أنارت دربي وفتحت لي أبواب العلم والمعرفة، إلى الصّدر الحنون والقلب الرّفيق إلى من أرضعتني وأعطتني الحبّ والحنان وعجز اللّسان عن وصف جميلها إلى أعزّ ما أملك في الدّنيا الحبيبة الطّاهرة الوفيّة و الملاك الصّافي القريب للّه سبحانه وتعالى، ومعلّمتي في الحياة إلى التي كانت تنتظر بشغف هذا الوقت لتشاركني فرحتي، التي شملتني بعطفها وحنانها" أمّي الحبيبة".

إلى من رحل عن الدّنيا دون وداع ولا رجعة..... إلى من غطّى التّراب جسده وحرمني الدّهر من نبرات صوته.... إلى من غاب عن عيني وبقي في قلبي.... إلى من نقش اسمه في روحي وكلماته في عروقي.... إلى العزيز على قلبي رحمه اللّه وألهمني الصّبر على فراقه إلى روح قلبي أبي الغالي..... إلى النّجوم التي أهتدي بها وأسعد لرؤيتهم أخواتي (جمعة، مريم).... إلى من كرّس حياتي وناضل من أجلي لأرتاح وهيّأ لي أسباب النّجاح أخي العزيز" لحبيب".....إلى أعمامي وعمّاتي وأخوالي وخالاتي وكلّ من تجمعني معهم صلة الرّحم والقرابة..... إلى زوجتي أخي الغالية على قلبي" سعاد".....إلى أبناء أخي (عبد الوهّاب، أيّوب، فارس، عبد الغفور)..... إلى بنات أخي (نهال، مرام).

إلى كلّ من ارتشفت معهم كأس المحبّة والأخوّة والصّداقة وكان لي معهم أغلى الذّكريات وأجمل اللّحظات أصدقائي وصديقاتي (أماني زيتر، خليدة مرزوقي، زعرة).

إلى كل من نساهم قلمي ولم ينساهم قلبي .

أمينة عبيد

منتديات ورد للورد
ward2u.com

الإهـداء

أحمد اللّه عزّ وجلّ على عونه بإتمام هذا البحث.

أهدي عملي هذا إلى الذي وهبني كلّ ما يملك حتى أحقّق له آماله.

إلى من كان يدفعني قدما نحو الأمام لينل المبتغى إلى الذي سهر على تعليمي بتضحيات جِسام مترجمة في تقديسه للعلم إلى مدرسته الأولى في الحياة أبي الغالي على قلبي أطال الله في عمره.

إلى التي وهبتني كل الحنان، إلى التي صبرت على كلّ شيء، إلى التي رعتني حقّ الرّعاية وكانت سندي وكانت دعواتها لي بالتّوفيق أمّي أعزّ ما أملك على القلب والعين جزاها اللّه عنّي خير الجزاء في الدّارين إليهما أهدي هذا العمل المتواضع إلى إخوتي وأخواتي الذين تقاسموا معي عبئ الحياة.

كما أهدي ثمرة جهدي لأستاذي الكريم جدّي عبد العزيز تظلّمت الطريق أمامي لجئت إليه فأنارها لي، وكلّما دبّ اليأس في نفسي زرع فيا الأمل لأسير وكلّما سألت عن معرفة زوّدني بها.

لى كلّ أساتذتي قسم اللّغة والأدب العربي.

إلى صديقتي ورفيقتي أمينة الغالية على قلبي أطال اللّه في عمرها ووفّقها إن شاء اللّه أحبّها كثيرا.

مقدمـــة

SbC 031 000 865

الحمد للّه ربّ العالمين وبه نستعين، والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمّد وعلى آله وأصحابه الطيّبين الطّاهرين أمّا بعد:

نزل القرآن الكريم بلسان عربيّ مبين، فكان معجزا في مفرداته وتراكيبه وعباراته وأساليبه فأفحم العرب بقوّة بلاغته، وتحدّاهم في لغتهم، فالتفّوا حوله، يستنبطون أحكامه، ويتدبّرون معانيه، وتسابقت أقلامهم، للتّعمّق في وجوه الإعجاز فيه، وسبر أغواره فوضعوا في ذلك مصنّفات عظيمة، سخّروا جهودهم لتصنيفها وتبويبها، وشرحها وتبسيطها.

وقد تعاقبت الأجيال تؤلّف وتبحث في علوم القرآن، ا محاولين بلوغ غاية الكمال والإحاطة، وبلوغ الكمال في هذا المقام غاية لا تدرك، فتفرّغت العلوم في رحاب القرآن وتنوّعت وتشعّبت مناحيها، فكانت لغته بما فيها من قيم جماليّة ساحرة للألباب محطّ انبهار العلماء من عرب وعجم عبر العصور فتناولوا هذه الظّاهرة بحثا في أساليب تأليف وصياغة الكلام، وما في ذلك من بلاغة و مظاهر اعجاز.

وموضوع بحثنا عبارة عن نقطة تقاطع لعلمين يشكّلان حقولا متداخلة لا يكاد ينفصل أحدهما عن الآخر، فهو دراسة أسلوبية تستهدف النّص القرآني من خلال وصف بنيته اللّسانيّة وصفا يكشف عن قوّة الأسلوب باعتباره تجسيدا للغة، بحيث يمكننا الولوج للبنى العميقة و السّطحية للغة ورصد ما فيها من عدول عن النسق المثالي والمألوف لها.

وظاهرة العدول من هذا الجانب ماهي إلاّ نقطة تتمّ عن التمكّن من استخدام اللّغة وجعلها ذات مفارقات تستدعي التّأمّل فيها انطلاقا من كونها صفة جمالية تحوي في أعماقها أدلّة من دلائل إعجاز النّص القرآني.

لقد وقع الاختيار على هذا البحث بالذّات و لم يكن اختيار الرّسالة عشوائيّا لأسباب منها:

1). في تذوّق النّص القرآني، وإبراز ما فيه من عدول ذات أبعاد دلاليّة و جماليّة تشكّل في مجملها ظاهرة بلاغيّة تبين إعجاز القرآن ومكانة اللّغة العربية عند اللّه عزّ و جلّ.

2). قلّة الأبحاث و الدّراسات في هذا الباب وما وجد منها لا يعدو إلاّ أن يكون نقلا عن السّابقين أو محاولة نظريّة لا غير.

3). أهميّة ظاهرة العدول في القرآن الكريم.

4). الآراء التي أثيرت في هذه الظّاهرة.

وممّا لا شكّ فيه أنّ البلاغين و اللّغويّين قد طرّقوا ظاهرة العدول تحت عناوين كثيرة من بينها (الشّجاعة العربيّة، المجاز، العدول...) إذ نجد في كتب كلّ من "ابن جنّي " و"سيبويه" "عبد القاهر الجرجاني " "الجاحظ " وغيرهم أمّا بالنّسبة للدّراسات الحديثة، إلى أنّ الأسلوبية علم حديث وافدا إلينا من الغرب، نجد محاولات مميّزة لعديد الباحثين و الدّارسين من جملتهم عبد السّلام المسدّي، منذر العيّاشي، محمد شكري عيّاد.

إنّ هدف و أهمّية هذه الدّراسة هي محاولة تقصّي ظاهرة من ظواهر هذه اللّغة العجيبة التي كان لها الشّرف أن كانت لغة القرآن.

وإنّا نقرّ بفضل الله تعالى الذي وفّقنا لإنجاز هذا البحث الذي نرجو من اللّه تعالى أن ينتفع به إخواننا المسلمين.

ولا ندّعي الإحاطة بكلّ ما يتّصل بظاهرة العدول في القرآن الكريم بل الذي قدّمناه قليل من كثير وغيظ من فيض.

وتأسيسا على ما تقدّم يمكن طرح بعض التّساؤلات حول ظاهرة العدول:

1 ما العدول؟ وما مدى ارتباطه بالنّص القرآني؟

2 ماهي الظّواهر الانزياحيّة الصّوتيّة و الدّلاليّة التي يمكن أن نرصدها في جزء عمّ؟ و ماهي أبعادها الجماليّة و ما دورها في توجيه المعنى؟

وبما تقتضيه طبيعة الموضوع، فقد اعتمدنا في دراستنا على المنهج الوصفي التّحليلي لأنّنا بصدد ترصّد ظاهرة العدول في مختلف جوانبها، و بيان وظيفتها و جهازها الاصطلاحي النّثري، و الوقوف عليها في المستويين الصّوتي و الدّلالي ولوجا إلى تجلّياتها في جزء عمّ من ناحية الصّوت و الدّلالة و ذلك في بيان الإعجاز القرآني و بلاغته.

وقد اعتمدنا في هذه الدّراسة على جملة من المصادر والمراجع يتقدّمها القرآن الكريم، لأنّ الدّراسة مرتبطة بجزء من كتاب اللّه تعالى، محمّد ابن منظور: لسان العرب، وسيبويه إمام النّحاة في كتابه الكتاب، أبو بكر بن السّراج النّحوي (الأصول في النّحو)، البرهان في

علوم القرآن للزّركشي، ظلال القرآن لسيّد قطب، كما أفدنا من الكتب الحديثة منها: الأسلوب والأسلوبيّة عبد السّلام المسدّي، الأصوات اللّغويّة لعبد القادر عبد الجليل.

ولقد استوى بحثنا في هيكل تنظيمي يتشكّل من مقدّمة و مدخل و فصل نظري ويوزّع كالآتي: المدخل: العدول في بعده النّظري و تناولنا فيه التّعريف بظاهرة العدول و آراء العلماء في هذه الظاهرة، الفرق بين العدول و العدل، التّمييز بين المصطلحات المقابلة (العدول، الانحراف، الانزياح).

والفصل النّظري: المستوى الصّوتي في الخطاب القرآني و جماليّات العدول فيه، معتمدين في ذلك على شواهد من النّص القرآني.

الفصل التّطبيقي: تناولنا فيه ظاهرة العدول في بعدها التّطبيقي حيث استقلّ هذا الفصل بترصّد هذه الظاهرة في المستويين الصّوتي و الدّلالي في جزء عمّ في الكشف عن مواطن الجمال فيها.

ثمّ رصّعنا بحثنا بخاتمة أجملنا فيها أبرز النّتائج التي توصّلنا إليها في دراستنا و ذيّلنا البحث بقائمة المصادر والمراجع التي أفدنا منها.

وككلّ البحوث، تعرّضنا لجملة من الصّعوبات، تعلّق أساسا بنقص المراجع المتخصّصة خاصّة تلك المتعلّقة بالجانب التّطبيقي، كذلك طبيعة النّص الذي تعاملنا معه فهو نصّ مقدّس يحتاج إلى الدقّة و التّركيز، و لا ننسى جائحة كورونا التي كانت سببا في تأخرنا لمناقشة هذه الرّسالة، لذا نرجو أن نكون قد وفّقنا في هذا البحث و لو بشكل جزئي بما يكون فيه شيء من الفائدة لكلّ من يطالعه.

ولا يفوتنا في الختام أن نتقدّم بالشّكر الجزيل للأستاذ المشرف: جدّي عبد العزيز الذّي وجّه البحث و قوّمه، جعل اللّه عمله في ميزان حسناته و سدّد خطاه إلى ما يرضاه واللّه وليّ التّوفيق والسّداد والحمد لله ربّ العالمين.

مدخـل: العـدول فـي بـعـده النـظــري

تمهيد

1_: مفهــوم العــدول:

أ_ لغة.

ب_ اصطلاحا.

1_1 مصطلح العدول عند القدامى.

1_2 مصطلح العدول عند المحدثين.

1_3 مفهوم العدول عند النّحويين والبلاغيّين.

2_التّمييز بين المصطلحات المقابلة (العدول، الانحراف، الانزياح).

2_1 بين العدول والانحراف.

2_2 بين العدول والانزياح.

2_3 بين العدول واللّحن

3_ الفروق الجوهرية بين العدل والعدول:

3_1 وجوه الاتّفاق.

3_2 وجوه الاختلاف.

4_ معيار العدول.

5_ جماليّات العدول.

SBC 031 000 865

تمهيـــد:

ينطلق البحث في "العدول" من كونه معيار الفنيّة، وميسم الإبداع في اللّغة، ثمّ إنّ الجديد في بادئ أمره يسمه الغموض الذي فضلًا عن كونه ملمحًا فنيًّا في ذاته، فإنّه، ممّا يُسهِم في تثبيت الرّسالة في ذهن المتلقّي لأنّه« من المركوز في الطّبع أنّ الشّيء إذا نيل بعد الطّلب له أو الاشتياق إليه ومعاناة الحنين نحوه كان نيله أحلى وبالمَزيّة أولى، فكان موقعه من النّفس أجلّ وألطف وكانت به أظنّ وأشغف»[1]، وفنيّة اللّغة الأدبيّة ليست في عدولها على مستوى التّواصل حسب، ولكن في عدولها عن ذاتها لأنّ تفرّد النّص لا يتأتّى إلّا بتجاوز نصّ آخر، ومن ثمّ فإنّ فنيّته إنّما تكون بإلغاء فنيّة نصّ آخر بعد الإفادة منها، الأمر الذي يجعل اللّغة في حركيّة دائبة وتخلّق مستمرّ، وما كان التّاريخ ليخلّد النّصوص التي حفظها لو كانت نسخا متشابهة.

والعربيّ الذي كتب المعلّقات بماء الذّهب وعلّقها في جوف الكعبة إعجابا بها إعلاء لشأنها هو نفسه الذي قال حين سمع القرآن يُتلى« واللّه إنّ لقوله الذي يقول لحلاوة وإنّ عليه لطلاوة وإنّه لمثمر أعلاه، مغدق أسفله وإنّه ليعلو وما يُعلى عليه شيء»[2]، وإذا كان قد صدر في فعله بالمعلّقات عن الإعجاب الشّديد الذي مأتاه تميّز هذه النّصوص بعدولها عن مألوف الشّعر الذي بلغ حدّ الإعجاب، وذلك أنّه موغل في العدول شكلا ومضمونا، بل إنّه عدول مطلق عن كلّ الأشكال التي عرفوها، والأنماط التي ألّفوها.

و لمّا كانت الجوانب الفنيّة في اللّغة بشكل عام، وفي القرآن بشكل خاص، وكان موضع العدول شاملا لكلّ مستويات اللّغة فإنّ البحث يستهدف دراسة نوع واحد هو العدول الصّوتي من حيث أنماطه وغاياته المختلفة، وتوطئة لذلك هذا تعريف بالمفاهيم الأساسيّة في البحث.

---

[1]. عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، تح محمّد رشيد رضا، مطبعة محمّد علي، ط6، مصر، 1959، ص138.

[2]. أبو عبد اللّه الحاكم النّيسابوري: المستدرك على الصّحيحين، تح: عبد القادر عطاء، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1411هـ . 1990م، ص550 .

1_ مفهوم العدول:

أ_لغة: تحمل مادّة (عدل) في معناها المعجمي معاني عدّة منها:

جاء في لسان العرب **لابن منظور(ت711هـ): « العدل أن تعدل الشّيء عن وجهه نقول: عدلت فلانا عن طريقه، وعدلت الدّابة إلى موضع كذا»**[1]وما يمكن أن يشتقّ منها محصور بين الدلالة الأولى المتمثّلة في ترك الشّيء والانصراف عنه وإحقاق الحقوق، وبين الدّلالة الثّانية التي تهمّنا في هذه الوقفة، حيث عدل عن الشّيء يعدل عدلا وعدولا حاد عن الطّريق جار وعدل إليه عدولا رجع، وماله مُعدل ولا معدول؛ أي مصرف، وعدل الطّريق مال ومنه قول **أبي الخرّاش:**

على أنّني إذا ذكرت فراقهم تضيق عليّ الأرض ذات المعادل

أراد ذات السّعة يعدل فيها يمينا وشمالا من سعتها، ورد في القاموس **المحيط للفيروز أبادي(ت817هـ): « العدل كالعدالة، والعدول والمعدلة، والمُعدلة، عدل، يعدل، فهو عادل من عدول، وعدل بلفظ واحد»**[2]، ويقال: عدلا وعدولا بمعنى حاد عن الشّيء، ومال إلى غيره، ويقال: عدل عن الطّريق: حاد وعدل إليه رجع[3]، ومن هنا يُفهم أنّ العدول في اللّغة إجراء يُلحق الصّياغة لأغراض فنيّة عامّة لم ترتبط بداية بتحسّس عناصر الجمال، وفي ملاحظة طبيعة الصّياغة الواردة في الآية ما يؤيّد ذلك قال تعالى:« أُولي أَجْنحَة مثنى وثُلاث ورباع»[4]، كأنّك قلت: أولي أجنحة اثنين اثنين وثلاثة ثلاثة، فالعدول إذن في مفهومه العام يعني الانحراف؛ أي أنّ العدول يعني الخروج والحياد عن أصل.

بـ–اصطلاحا: تجدر الإشارة إلى أنّ العدول الذي نقصده ليس هو العدل عند اللّغويين القدامى الذي عرّفه الجرجاني بقوله:« العدل في اصطلاح النّحويّين خروج الاسم عن صيغته إلى صيغة أخرى[5]، لأنّ العدول الذي نبحثه أعمّ وأشمل.

---

[1]. ابن منظور: لسان العرب، إعداد وتصنيف، يوسف الخيّاط، دار لسان العرب، بيروت، (د ت)، ج2، ص706.

[2]. مجد الدّين الفيروز أبادي الشّرازي: القاموس المحيط، مكتبة النّوري، دمشق، (د ت)، ص13.

[3]. الوسيط: مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، ط2، القاهرة، 1985، ج1، مادّة عدل.

[4]. سورة فاطر الآية [1].

[5]. الشّريف الجرجاني: التّعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العلمي، بيروت، ط1، 1405هـ،، ج1، ص191

وقبل المضيّ في بسط الكلام عن مفهوم " العدول" تجدر الإشارة إلى أنّ مصطلح "العدول" هو اختيار ارتضاه الباحث بديلا عن الانزياح أو الانحراف أشهر المصطلحات الدّالة على هذا المفهوم"[1].

ومن ثمّ كان الرّأي:« أن نستعمل المصطلح العربي العدول خصوصا وأنّه أقوى المصطلحات القديمة تعبيرا عن مفهوم الإنزياح »[2].

ولقد أشار عبد السّلام المسدّي إلى المصطلح نفسه وعن ثبات معناه خلال عمليّة التّرجمة فيقول: "عبارة الانزياح ترجمة حرفيّة للفظة(ecart) على أنّ المفهوم ذاته قد يمكن أن يصطلح عليه بعبارة التّجاوز أو تحي له لفظة عربيّة استعملها البلاغيّون في سياق محدّد وهي عبارة العدول وعن طريقة التّوكيد المعنوي، وقد يصطلح بها على مفهوم العبارة الأجنبيّة "[3].

ثمّ إنّ الاختيار يستند إلى الدلالة الصّرفية ذاتها ذلك أنّ صيغة "انفعل" التي عليها مصطلح الانزياح أو الانحراف أو الانكسار بدلالتها على المطاوعة ترهن اختيار المبدع بقابلية البناء اللّغوي للعدول بدأوا إزاحته، وقد يسعى مستعمل اللغة إلى التّخلّص منه، شأنه شأن كلّ قيود اللّغة التي لا يكون المبدع مبدعا إلّا بترويضه كلّ أشكال سلطتها، كما أنّ الفاعل في انزاح هو النّص نفسه أمّا في عدل مصطلح "العدول "هو المتكلّم لا النّص، فيكون الأبلغ والأدقّ لتضمّنه دلالة القصديّة، "وقد اختار **المسدّي** مصطلح الانزياح فيما اختار **صلاح فضل** في أغلب كتاباته مصطلح الانحراف" [4].

---

[1]- من المصطلحات التي تعبّر عن مفهوم العدول: الانزياح، التّجاوز، الانحراف، الاختلال، الإطاحة، المخالفة، الشّناعة، الانتهاك، خرق السّنن، الغرابة، الانحناء، عبد السّلام المسدّي: الأسلوبيّة والأسلوب، دار الكتب الجديدة المتّحدة، بيروت، ودار الكتب الوطنيّة، بنغازي، ط5، 2006م، ص80

[2]- أحمد محمّد ويس: الانزياح في التّراث النّقدي والبلاغي، اتّحاد الكتاب العرب، دمشق2002، ص38، وصلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النّص، عالم المعرفة، الكويت، 1992، ص69.

[3]. عبد السّلام المسدّي: الأسلوبيّة والأسلوب، ص162.

[4]. تمام حسان : البيان في روائع القرآن، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2000م، ج2، ص77.

وسمّى **سيّد حضر** في كتابه " فواصل الآيات القرآنية" العدول" إحلالا"، وعقد لذلك مبحثا سمّاه "الإحلال في الفواصل"[1].

وإذا كانت العرب تعتبر تعدّد الأسماء دليلا على شرف المسمّى فإنّ هذا ممّا يؤكّد أصالة العدول في أدبيّة اللّغة ويؤسّس للبحث فيه وانطلاقا من أنّ هذه المصطلحات تقع موقع التّرادف من مصطلح العدول.

يرى الدّكتور تمام حسان أنّ العدول « هو خروج عن أصل أو مخالفة لقاعدة ولكن هذا الخروج وتلك مخالفة اكتسبا في الاستعمال الأسلوبي قدرا من الاطّراد رقى بهما إلى مرتبة الأصول التي يقاس عليها»[2].

وعرّفه **تودوروف** بأنّه:« لحن مبرّر ما كان ليوجد لو أنّ اللّغة الأدبيّة كانت تطبيقا كليّا للأشكال النّحويّة الأولى»[3]،" وكيف تكون كذلك وأدبيّتها في انحرافها عن قانون اللّغة المعياريّة وخرقها"[4]، واعتبره "**ريفاتير**" انزياحا عن النّمط التّعبيري المتواضع عليه، تارة بخرق القاعدة، وأخرى باللّجوء إلى النّادر من الصّيغ»[5].

ونجد للعدول في الموروث البلاغي مرادفات أخرى كالصّرف، والالتفات قال ابن المعتزّ في الصّرف:« هو انصراف المتكلّم عن المخاطبة إلى الإخبار وعن الإخبار إلى المخاطبة وما يشبه ذلك»[6].

وأمّا الالتفات فمعناه في مصطلح علماء البلاغة :« العدول عن الأسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر مخالف للأوّل وهو أحسن من قولنا هو العدول من غيبة إلى خطاب ومن خطاب إلى غيبة لأنّ الأوّل يعمّ سائر الالتفات والثّاني إنّما هو مقصور على الفنيّة والخطاب لا غير، ولا شكّ أنّ الالتفات قد يكون من الماضي إلى المضارع وقد يكون عكس

---

[1]. عبد السّلام المسددّي: الأسلوبيّة والأسلوب، ص82.

[2]. تمام حسان: البيان في روائع القرآن، ج2، ص77.

[3]. عبد السّلام المسدّي: الأسلوبيّة والأسلوب، ص82.

[4]. موركاروفسكي: اللّغة المعياريّة واللّغة الشّعرية، تر، إلفت كمال الرّوبي، مجلة فصول، مج5، ص41.

[5]. عبد السلام المسدّي: الأسلوبيّة والأسلوب، ص82.

[6]. ابن المعتزّ: البديع، دار الحكمة، دمشق (د ط)، ص58.

ذلك»[1]، وفي قوله:« معناه في مصطلح علماء البلاغة الالتفات من أسلوب في الكلام إلى أسلوب آخر إصلاح بالترادف بين الالتفات والعدول، ومن ثمّ فإنّ مسوّغات الالتفات هي نفسها مسوّغات العدول »[2].

1_1 مصطلح العدول عند القدامى

عُرف العدول في اللّغة العربيّة منذ عصر الاحتجاج اللّغوي فقد تطرّق إليه العلماء العرب في العصر الجاهلي لفهم المقاصد الشّعريّة خاصة إذ يصحّ للشّاعر ما لا يصحّ للناثر، وعُرف العدول في العصر الإسلامي لوقوعه في لغة القرآن الكريم والملاحظ على تناول القدماء لهذا المصطلح أنّه موجود في معظم الكتب النّحويّة والفقهيّة أو كتب الأصول، بتسميات مختلفة منها: العدول، الانزياح، الانحراف، الخرق، الخروج عن سنن اللّغة والمجاز، الالتفات...، و لكن هل هناك فرق بين هذه المصطلحات أم أنّها تدلّ كلّها على مفهوم واحد؟

« وهذا التعدّد للمصطلحات الدّالة على مفهوم العدول عند القدماء يحيلنا إلى إشكالية تعدّد المصطلح العلميّ الذي يُعقد الدّرس النّحوي وفي تراثنا النّقدي يدور العدول حول عدّة مدلولات العدول عن طريقة السّابقين والعدول عن الحقيقة إلى المجاز والعدول عن الصّور القريبة إلى الصّور الغامضة والعدول الأبنية والصّيغ »[3]، وأمّا هذا التّعدد فيرجع إلى سببين على الأرجح الأوّل: اختلاف مجالات المتناولين لها من المفسّرين والنّحاة والبلاغيين، فلكل فريق مسؤولا مصطلحاته الخاصّة به والتي قد تكون في كثير من الأحيان ذات دلالة واحدة، فلا يستبعد مثلا أن يطلق النّحاة على العدول مصطلح (نقض العادة) بينما يسمّيها البلاغيّون المجاز والالتفات و(شجاعة العربيّة)، في حين يسمّيها فقهاء اللّغة (سنن العربيّة)، والثّاني: تُعقد مسائل هذه الظّاهرة، ولقد كان القدماء يستخدمون هذه المصطلحات المعبّرة عن ظاهرة العدول في كلّ خروج عن النّمط المعروف للغة، فمصطلح العدول إذن

---

[1]- حمزة بن حمزة العلوي: الطّراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تح، محمّد عبد السّلام شاهين، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1995، ص118.

[2]- ابن الأثير: المثل السّائر، تح ، محمّد محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصريّة، بيروت، (د ط)، 1995م، ج2، ص03.

[3]. عبد الحميد يوسف هنداوي: الإعجاز الصّوتي في القرآن الكريم، (د ط)، بيروت، 2002م، المكتبة العصريّة، ص141.

واسع الدّلالة يمتدّ ليشمل مستويات اللّغة كلّها لأنّ العدول قد يكسر القواعد اللّغويّة الموضوعيّة أو يخرج عن النّمط المألوف للّغة أو يبتكر صيغا، وأساليب جديدة أو يستبدل تعبيرات جديدة ليست شائعة وأساليب جديدة بأخرى قديمة أو يقيم نوعا من الترابط بين لفظين أو أكثر أو يستخدم لفظا في غير ما وضع له"[1]، فاختلفت مستويات العدول لتتراوح بين اللّغويّة والنّحويّة والبلاغيّة والأسلوبيّة انطلاقا من معايير مختلفة ومصطلحات تخصّ كلّ فريق إن لم نقل كلّ عالم إلا أنّ تعدّد المصطلح لم يمنع القدماء من استعمال هذا المفهوم في عدّة مقامات بمعنى الانصراف أو الميل عن المألوف عن قواعد اللّغة وأقيسها عدولا سواء أكان ذلك في باب المطابقة كما هو الأمر في الحال أو في علامات الإعراب والبناء أو في غيرها من مستويات اللّغة.

ومن الذين وظّفوا هذا المصطلح في أكثر من موضوع **القاضي أبو بكر الباقلّاني (ت403هـ)** إذ يقول:« أمّا المبالغة فهي الدّلالة على كثرة المعنى وذلك على وجوه منها: مبالغة في الصّفة المبنية لذلك كقولك: **رحمن عدل عن راحم للمبالغة**»[2]، وهو من العدول على المستوى الافرادي للّغة يدخل على صيغ الكلمات وأوزانها الصّرفيّة وإن كان غير خارج عن المألوف من قواعد الصّرف.

واستعمل **عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ)** مصطلح العدول في وصف الكلام الأدبي إلى جانب القول الشّعري العادي واللّحن وغيرهما يقول:« اعلم أنّ الكلام الفصيح ينقسم إلى قسمين قسم تُعزى المزيّة والحسن فيه إلى اللّفظ وقسم يُعزى ذلك فيه إلى النّظم، فالقسم الأوّل للكتابة والاستعارة والتّمثيل الكائن على حدّ الاستعارة وكلّ ما كان فيه على الجملة مجاز واتساع وعدول باللّفظ عن الظّاهر، فما ضرب من هذه الضّروب إلّا وهو إن وقع على الصّواب وعلى ما ينبغي أوجب الفضل والمزيّة»[3]، وهو ما يدلّ على ترك طريقة في القول إلى طريقة أخرى لأنّها أحسن ولمعنى زائد سببه حاجيات في التّعبير يقصر التّعبير الحقيقي على تأديتها.

---

[1]. عبد الحميد يوسف هنداوي: المرجع السابق، ص143. 162.

[2]. أبو بكر الباقلاني: إعجاز القرآن الكريم، تح : أبو بكر عبد الرزّاق، (د ط)، مصر، 1994، مكتبة مصر، ص190.

[3]. عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح، محمود شاكر، (د ط) القاهرة، 1984، مكتبة اليازجي، ص429. 430.

يتّضح لنا أنّ مصطلح "العدول" متداول في الدراسات التّراثيّة اللّغويّة عند العرب على اختلاف هذه الدّراسات فهو ليس مصطلحا نحويّا محضا أو بلاغيا صرفا، فقد استخدم في كثير من العلوم والفنون، ولذلك نظير في مجال المصطلح كاستخدام (القياس) في الفلسفة وأصول النّحو وغيرها، ورغم ما يحمله مفهوم الخروج عن السّنن والأعراف، سواء تمثّل ذلك في المستوى الصّوتي للغة أو في المستوى الافرادي أو في المستوى الدّلالي للمفهوم نفسه إلّا أنّ هذه المفاهيم تدور كلّها في المستوى الدّلالي.

1_2 العدول عند المحدثين

تعاني اللغة العربيّة اليوم مشكلة المصطلح العلمي رغم المجهودات الكبيرة لتوحيده فعدم استقرار مفهوم العدول على تسمية واحدة يؤكّد ظاهرة الانفلات والتشتّت التي يعانيها المصطلح بشكل عام، خاصة وأنّ القدماء قد شاع واتسع هذا المصطلح عندهم وتتخذ صورة فوضى المصطلح النّقدي العربي أشكالا متعدّدة ومن أمثلتها تعدّد المصطلح في كتابات النّاقد المختلفة، ويتجلّى هذا الأمر عند **كمال أبي ديب** الذي سمّاه مرّة الانحراف وأخرى الانزياح، "وتتخذ صورة عدم الطّمأنينة في استخدام المصطلح شكلا آخر، إذ يعمد النّاقد إلى التّدليل على الظّاهرة نفسها بأكثر منة كلمة، فقد يستخدم بعضهم كلمتين متلازمتين وذلك من مثل: **(الانزياح والانحراف)** أو **(الخروج والانحراف)** أو **(الشّذوذ والانحراف)** أو **(تنحرف وتنزاح)**"[1]، فكان هذا تعدّد للمصطلح عند مؤلّف واحد وفي مرجع واحد، وما بالك إذا نظرنا إلى اللّسانيين والأسلوبيين والبلاغيين كلّ على حدة.

يطلق اللّسانيّون المحدثون على هذا المفهوم تسميات كثيرة قال المسدّي: « هذا العدول قد عبّر عنه في الدّراسات الحديثة بمصطلحات عديدة منها: "الانحراف، الانزياح، الانحلال، الانتهاك، والتجاوز، المخالفة واللّحن، خرق السّنن، الشّناعة، الإطاحة، التحريف"[2] ورغم هذا التّضارب في الأسماء والمصطلحات إلّا أنّ المسمّى والمفهوم يبقى واحدا، وإن عبّر عنه بعبارات مختلفة، فكلّ هذه المصطلحات تنصبّ في مفهوم واحد يتمثّل في انتهاك

[1]. موسى سامح ربابعة: الأسلوبية مفاهيمها وتجلياتها، دار الكندي، ط1، الأردن، 2003، ، ص46.

[2]. عبد السلام المسدّي: الأسلوبيّة والأسلوب، ص94.

وكسر النّاطق أو الكاتب لأعراف الكلام الذي يستخدمه مع تحقيق الفائدة أو ما يحسن السّكوت عليه.

1_3 مفهوم العدول عند النّحويين والبلاغيين:

سبق أن سوّى اللّغويون بين العدل والعدول في المعنى كلاهما مصدر للفعل "عدل" وإذا كان الأمر كذلك على إطلاقه فإنّنا نرى **أبا بكر محمّد بن السّهل ابن السرّاج النّحوي (ت316هـ)** في أصوله يشرح معنى العدل فيقول« العدل هو أن يشتقّ من الاسم النّكرة اسم شائع ويغيّر بناؤه إمّا لإزالة معنى وإمّا لأن يسمّى به، فأمّا الذي عدل لإزالة معنى إلى معنى "**فَمَثْنَى**" و"**ثُلَاثَ**" و"**رُبَاعَ**" و"**آحَاد**"، فهذا عدل لفظه ومعناه، عدل عن معنى" اِثْنَيْن" إلى" لفظ مثْنَى".

و**سيبويه** يذكر أنّه معدول وأنّه صفة، ولو قال قائل:" إنّه لم ينصرف لأنّه عدل في اللّفظ والمعنى جميعا"، وجعل ذلك لكان قولا:" **فأمّا ما عدل في حال التّعريف فنحو عُمَرُ، قَثَمُ وزُفَرُ عدل عن عَامِر وقَاثِم، زَافِر**"[1]، وقال سيبويه في كتابه:" وأمّا عُمَرُ و زُفَرُ فإنّما منعهم من صرفها وأشباههما أنّهما ليسا كشيء ممّا ذكرنا وإنّما هما محدودان عن البناء الذي هو أولى بهما وهو بناؤها في الأصل فلمّا خالفَا بناءهما في الأصل تركوا صرفهما وذلك نحو: عَامِر وزَافِر»، ولا يجيء عمر وأشباهه محدودا عن البناء الذي هو أولى به إلا في ذلك البناء معرفة وزُحَل معدول في حالة ما إذا أردت اسم الكوكب فلا ينصرف.

وقال **سيبويه:**« وسألته عن جمع وكتعاء فقال: هما معرفة بمنزلة كلّهم، وهما معدولتان عن جمع جمعاء وجمع كتعاء، وهما منصرفان في النّكرة »[2]، وهنا نرى **سيبويه** يعبر عن المعدول تارة بالمحدود أي الممنوع من بنائه الأصلي المعروف عنه وتارة بالمعدول وكلاهما بمعنى، ويعرّف الشيخ **أبو علي الفارسي (ت377هـ)** العدل بقوله :«معنى العدل أن تريد لفظا فتعدل عن اللّفظ الذي عن اللّفظ الذي تريد إلى آخر وموضع النّقل فيه أنّ المسموع بلفظ به المراد به غيره ويستوي العدل في المعنى فأمّا العدول في النّكرة فنحو:

---

[1]. أبو بكر ابن السرّاج النّحوي: الأصول في النّحو، تح، عبد الحسين الفتلي، ط1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1988، ج2، ص88.

[2]. سيبويه: الكتاب، تح، عبد السلام هارون، ط2، بيروت، 1983، ج2، ص17.

مثنى، ثُلَاث، رُباع فالمانع له من الصّرف العدل والصّفة والمعدول عن المعرفة نحو:(عُمَرُ)،(زُفَر) عدلا عن عامر و زافر المعرفتين ألا ترى ذلك في أصول النّكرات.

ويقول الشيخ **عبد القاهر الجرجاني** في شرحه لكلام أبي علي الفارسي:" اعلم أنّ العدل أن تذكر لفظًا وتريد غيره نحو أن تقول: عُمَرُ والمقصود عَامر، وهذا هو عين الدّلالة على شيئين وليس للأسماء أصل في الدّلالة على أكثر من شيء واحد وإنّما ذلك لأنّه يدلّ على معنى وزمتن فإذا قلت ضَرَبَ زَيْد على ضرب وزمان ماض كما دلّ على عُمَر المسمّى وعلى عَامِر الذي هو الأصل وإن كان كذلك كان خروجا عن حكم الأصول وإن أخرج عن حكمها بالعدل علمت أنّه فرعيّة وليس يُغني **الشيخ أبو علي الفارسي** بالنّقل نقل لفظ وإنّما يقصد في هذا الباب العدول عند الأصل والخروج عن الأوّليّة.

ومما يتّضح أنّ العدل والعدول عند الفارسي والجرجاني بمعنى واحد وهو العجول عند الصّيغة الأصليّة إلى صيغة مستحدثة فرعيّة وهذه الصّيغة يراد بها الأصل المعدول عنه ، فَعُمَرُ يراد بها عامر وعليه فالتغيير يكون في الصيغة دون المعنى ولذا يقول الإمام **السّكاكي** في تعريفه« **هو تغيير الصيغة بدون تغيير معناها كتغيير عامر وواحد إلى عشرة عشرة في غيرها إلى عمر وإلى مَوْحِد وآحَاد ومعشر وعُشَار**»[1]، وإنّما عدلت العرب عن عامر إلى عمر وغيره ممّن كان على شاكلته في المعارف وعدلت عن اثنين إلى مثنى وما كان على شاكلته في النّكرات وذلك قصد إلى التخفيف.

2_ التّمييز بين المصطلحات المقابلة: (العدول، الانحراف، الانزياح):

هناك من العلماء من نفى ظاهرة التّرادف من اللّغة فكلّ ما يوُحى ظاهره بالترادف تمكّن فيه فروق دقيقة تجعله من المتباين، فهل في مفهوم العدول ترادف في المصطلحات التي تدلّ عليه أم هناك فروقا دقيقة تخصّ كلّ مصطلح بمجال من مجالات العدول الشّائعة أم أنّها تعبّر عن مرحلة من مراحل البحث في هذه الظاهرة، حيث لم يتوصّل الباحثون إلى ضبط هذا المفهوم بمصطلح واحد كما هو حال كثير من المفاهيم في بداية ظهورها على أن يتمّ تجاوز ذلك بمرور الزمن وتطّور الأبحاث.

[1]. عبد االقاهر الجرجاني: المقتضب في شرح الإيضاح، ت: د. كاظم، دار الرّشيد، ط1، ، 1982، ص1007.

2_1 بين العدول والانحراف:

تدل (حرف) في لسان العرب على الميل، وفي حديث **ابن مسعود:« موت المؤمن بعرق الجبين تبقى عليه البقيّة من الذّنوب فيحارف بها عند الموت؛ أي يشدّد عليه لتمحّص ذنوبه»**[1]. " فالإنحراف أيضا يحمل معنى الخروج عن المألوف. إنّ ارتباط مصطلح الانحراف في الدراسات الأسلوبيّة الحديثة بالعدول، أكثر من ارتباطه بالمصطلحات الأخرى التي قد تدلّ على نفس المفهوم...، فلقد أدّى إصرار كثير من الأسلوبيين على تضمّن تعريفاتهم لأسلوب بأنّه (انحراف) عن قاعدة ما إلى اعتبار علم الأسلوب (علم الانحراف) بالمعنى السّلبي للمصطلح إنّ عدم القدرة على تحديد القاعدة يجعل معرفتها أمرا مستحيلا وبالتّالي لا يمكن قياس درجة الانحراف المزعومة الموجودة في الأسلوب"[2]، ممّا يعني أنّ الدّراسات الأسلوبيّة تبقى على العلاقة القائمة بين النّظام الذي تمثّله المقاييس اللّغويّة والاستعمال الفردي أو على القواعد الكليّة الشّاملة التي تضبط كلّ أشكال القواعد الجزئيّة المتحقّقة في النّصوص الفرديّة التي تخلق ظاهرة الانحراف لتعطي دلالات متباينة يتبادلها المرسل والمتلقّي والحقّ أنّ الأسلوبيين لم يتفقوا على هذا اتّفاقًا تامّا لذلك وجدناهم يستعملون مصطلح العدول في المقام نفسه الذي يستعملون في مصطلح "الانحراف" ونؤكّد هنا أنّه من العسير أن يحدث التقاء بين البحث اللّغوي والبحث الأسلوبي إلى حين يبقى كلّ منهما على الصّلة الوثيقة بين النّظام اللّغوي (الكفاءة) والظّاهرة الكلاميّة (الأداء) وكذلك حين يعني البحث الأسلوبي بأشكال الانحراف أو عدول الدّلالة التي ترمي إلى تشكيل نظام فردي خاص، ولكنّه لا ينعزل عن النّموذج المثالين، بصنعه صياغات تتّسم بالفوضى فتخلق عوالم غامضة مبهمة تستعصي على الفهم والتّفسير وتتأبّى على أن يحدّها أيّ شكل من أشكال التّعقيد، ويُعدّ الفرض القائل بأنّه مادام كلّ منهما يحافظ على القاسم المشترك بينهما وهو النّص فإنّ تحديد السّمات الأسلوبيّة(اللّغويّة) في صورة انحرافات أو في هيئة تواترات يستلزم الإبقاء على الصلات الجوهرية بينهما التي تمكّن اللّغوي أو الأسلوبي من تقديم تحليلات دقيقة وتفسيرات مقبولة لوظيفتها[3] ، فالانحراف يميّز الأسلوب الفردي على النّسق العام

---

[1]. ابن منظور، لسان العرب، (د ط)، بيروت، 1990، مادّة حرف.

[2]. سعيد حسين البحيري: دراسات لغوية تطبيقية، (د ط)، القاهرة، (د ت)، مكتبة زهراء الشرق، ص46.

[3]. المرجع نفسه، 48.

الثّابت، وذلك لما للانحراف من تأثير وجذب للمتلقّي ولهذا عرّف الأسلوب على أنّه انحراف عن نظام اللّغة ومعاييرها. ويبدو أنّ مصطلح الانحراف قد شاع وانتشر بين الباحثين المعاصرين عامة والأسلوبيين منهم خاصّة من خلال الترجمات والاطّلاع على الدّراسات النّقدية الغربية الحديثة... إذ أنّ هذا المصطلح قد عرف بالفرنسيّة بأنّه (ecart) وبالانجليزيّة déviation) وقد اختلفت تسميات هذا المصطلح في النّقد العربي وذلك باختلاف النّقاد الذي تعاملوا معه "[1]، فظهور هذا المصطلح عند الغرب وترجمته الفوريّة دون الرّجوع إلى التراث العربي القديم جعل هذا المصطلح يشيع وينافس المصطلح الأصيل المستعمل من طرف السّلف وهو مصطلح العدول.

2_2 بين العدول والانزياح:

يعرف الانزياح **لغة:** على أنّه ابتعاد عن الشّيء، **ورد في لسان العرب:** نزوح الشيء **ينزح نزوحا، بعُدَ**[2]، **وفي كتاب العين نزح:**" نزحت الدار تنزح نزوحا أي بَعُدتْ، ووصل نازح أي بعيد، قال:« أم نازح الوصل مخالف لشيمته»[3]، وهذا يعني أنّه يحمل معنى عدل وحرف والانزياح من المصطلحات المتداولة التي تطلق للدلالة على العدول عن النمط العادي للّغة رغم ما تحمله من نشوز كلّي عن الأصل الذي عدل عنه الشّيء والملاحظ في الأسلوب القرآني أنّ فيه سعيا متكرّرا مقصودا إلى الانزياح عن قانون المطابقة انزياحا يُلفت فنيا نظر المتلقّي ويلفت تأويليّا وإعجازيّا نظر المفسّر"[4]؛ أي أنّ هذا المصطلح في اللّغة العربيّة لا يمكن أن يشمل كلّ النّصوص فإن جاز لنا إطلاقه على النّص الشّعري أو الأدبي فإنّه لا يليق بالنّصوص المقدّسة إلّا أن تحفظ بعض الأسلوبيين على هذه التّرجمة الحرفية لمصطلح l écart) أدّى إلى إيثار إحياء المصطلح العربي القديم "العدول" لأنّه الأحسن من الناحية العلميّة إذ يسمح بتوحيد المصطلح بإمكانيّة إطلاقه على النّص القرآني في بعض قراءاته والنّاحية العمليّة، إذ يلغي تلك الجهود المبعثرة والأوقات المهدرة في ترجمة المصطلح السابق

[1]. موسى سامح ربابعة: الأسلوبية مفاهيمها وتجليّاتها، ص44.

[2]. ابن منظور: لسان العرب، مادّة نزح.

[3]. الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، تح مهدي المخزومي، وإبراهيم السّامرّائي، (د ط)، العراق، 1981، مادة نزح.

[4]. عبد الحميد يوسف هنداوي: الإعجاز الصّوتي في القرآن الكريم، ص141.

مع عدم الوصول إلى مقابل واحد مما يؤدي إلى تضخيم المعجم"[1]. وإذا ما قارنّا بين المصطلحات الثلاثة الانحراف، الانزياح، العدول نجد أنّ للانحراف آثارا سلبيّة فهو مصطلح يصف السّلوك والمنهج والطّريقة فهو يخصّ ميدان الدّراسات النّفسية ونقله إلى الدّراسات الأدبية، جعل الأدباء لا يتعاملون معه كثيرا على الرّغم من شيوعه في الدّراسات النقديّة الحديثة. إنّ هذا البعد السّلبي الذي يعكس مصطلح الانحراف هو الذي دفع بعض الباحثين للتّفتيش عن مصطلحات أخرى تدلّ على ظاهرة الخروج عن المألوف فقد وصفت مثل هذه الظّاهرة بالانزياح ولم يكن مصطلح الانزياح إلا شكلا من أشكال التخلّص من مصطلح الانحراف، ولكن الأمر لم يتوقّف عند هذا الحدّ، بل تعدّدت الأسماء بشكل كبير وإن كانت في معظمها تشير إلى وصف ظاهرة واحدة، وما يهمّنا من هذه المقارنة هو امكانيّة النّظر إلى كلّ هذه المصطلحات الحاملة لشحنة موحّدة بمنظار مصطلح واحد يحدّها جميعا وهو " العدول".

2_3 العدول واللّحن:

تكاد تتّفق معاجم اللّغة والغريب على أنّ مادّة لحن ترجع إلى المعاني السّتة التي ذكرها **ابن برّي** وغيره وهي: الخطأ في اللّغة، الإعراب، الغناء، اللّغة، الفطنة، التّعريض، المعنى الذي يخدمنا في هذا المقام من بين هذه المعاني الستة هو المعنى الأوّل وهو اللّحن بمعنى الخطأ في الإعراب، وصرف الكلام عن سننه والعدول عن وجه الصّواب فيه، ولفت ظهور هذا المصطلح أكثر بعد انتشار العرب خارج منازلهم ودخول غير العرب في الإسلام بدأ اللّحن يتفشّى في نطق القرآن وفي كلام العرب...، فأدّاهم ذلك إلى تحديد القبائل الفصيحة، وإلى تحديد الزمان والمكان وتمّ استبعاد الكثير من اللّهجات العربيّة بغية التحكّم في آليات المنهج، وصولا إلى اللّغة المصفّاة، ولُقِّب ذلك بالاحتجاج اللّغوي وكان ذلك معيارا لتقدير عروبة اللّفظ بثبوته في كلام العرب الأوّلين، ومن يوثق بفصاحته[2]، فكان الاهتمام بهذه الظاهرة بهدف تعليم الفصحى والابتعاد عن التّأثيرات العامة في الاستخدام اللّغوي، والملاحظ أنّ من استعمالات مصطلح اللّحن ما يحمل مفهوم الخطأ، وهو الخروج الكلّي عن

[1]. عبد السّلام المسدّي: الأسلوبية والأسلوب، ص، 162، 163.

[2]. صالح بلعيد: في أصول النّحو، دار هومة، (د ط)، الجزائر، 2005، ص94. 95.

قواعد اللّغة لذلك ظهرت الدّراسات النّحويّة كدرع لوقاية مستعمل العربيّة من اللحن بأشكاله المختلفة"[1]

وبهذا يتبيّن أنّ اللّحن ليس مقصورا على إجراء العلامات الإعرابيّة وإنّما يتّسع مفهومه ليشمل الأصوات والوحدات المعجميّة والتّصريف والتّركيب، واعتبر تصحيحه والعدول عنه.

3_ الفروق الجوهرية بين العدل والعدول:

3_1 وجوه الاتفاق:

العدل والعدالة يتفقان في صرف الصّيغة عن أصلها إلى الفرعيّة وبعبارة أخرى صرف الكلام عن وجهه والميل به عن أصله الذي كان ينبغي أن يكون ذلك أنّهم شبّهوا صرف الكلام عن وجهه الذي كان له بفعل العرب حين يقتل الرجل فالأصل فيه القاتل أخذ بدمه فإذا عدلوا عنه إلى الديّة سمّوا ذلك صرفا فهذه الديّة سميت صرفا لأنّ الشيء يقوم بغير صفته ويعدل بما كان في صفته ثمّ جعل الصّرف في كلّ شيء حتّى صار مثلا فيمن

لم يؤخذ منه الشّيء الذي يجب عليه، ومنه قولهم صرف الحديث في الحديث **لإدريس الخولاني:« من طلب صرف الحديث يبغي به إقبال وجوه النّاس إليه لم يرح رائحة الجنّة».**

قال ابن الأثير:« أراد بصرف الحديث ما يتكلّفه الإنسان من الزيادة فيه على قدر الحاجة وإنّما كره ذلك لما يدخله من الرّياء والتصنّع ولما يخالطه من الكذب والتزيد وقوله مصرف الكلام أي فضّل بعضه على بعض، ويقال:« صرف وجهه يصرفه صرفا أي ردّه ومنه قوله تعالى: « وَتَصْرِيفِ الرِّيَّاحِ »[2]، أي تحويلها عن وجه إلى وجه ومن حال إلى حال ومنه: العدل والعدول كلاهما مصدر لعدل مثل: **قسطت وقسطا وقسوط،** كلّ منهما ترتكبه العرب قصدا إلى التوسّع في لغتهم كالحذف والزّيادة[3].

قال **ابن جنّي:« العدل ضرب من التّصريف وفيه إخراج للأصل عن بابه إلى فرع»[4]**

---

[1] . الجاحظ: البيان والتّبيين، تح، عبد السلام محمد هارون، ط3، القاهرة، 1968، مكتبة اليازجي، ص210. 212. 215.

[2]. سورة البقرة الآية [164].

[3]. ابن سيده: المخصّص، ط1، بولاق، بيروت، ج1، ص120.

[4]. ابن جنّي: الخصائص، تح: محمد علي النّجار، ط2، مطبعة دار الكتب المصريّة، ج2، ص52.

3_2 وجوه الاختلاف:

تخصيص أهل الاصطلاح العدل بمنع الصّرف سواء أكان في المعارف كعُمَرُ

المعدول عن عامر وفي النّكرات كمثنّى المعدول عن اثنين اثنين كما قال ابن مالك[1]:

وَمَنْعُ عَدْلٍ مَعَ وَصْفٍ مُعْتَبَرٍ فِي لَفْظِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَأُخَرْ

وقال أيضا:[2]

والعَلَم امْنَعْ صَرْفَهُ إِنْ عُدِلَا كَفُعَلِ التَّوْكِيدِ أَوْ كَثُعَلَا

وَالعَدْلُ وَالتَّعْرِيفُ مَانِعًا(سَحَرْ) إِذَا بِهِ التَّعْيِينُ قَصْدًا يُعْتَبَرْ

وَابْنِ عَلَى الكَسْرِ(فَعَالِ) علما مُؤَنَّثًا وَهُوَ نَظِيرُ(جُشَمَا)

والعدول يشمل ما تقدّم وغيره همزة العدول به عن تحقيقها وتقديم بعض حرف الكلمة كما في القلب المكاني... مثل قول ابن مالك[3]:

والأصل في الفاعل أن يتَّصلاَ والأصل في المفعول أن ينفصلاَ

وقد يُجَاءُ بِخلافِ الأَصْلِ وقد يجيء المفعول قبل الفعل

ويُفهم من كلام **ابن مالك:** وقد جاء بخلاف الأصل أنّه إذا تقدّم المفعول عن الفاعل في نحو " **ضرب زيدًا عمرُ**"، وتقدّم على الفعل والفاعل في نحو: "**زيدًا ضربَ عُمَرُ**" هذا ونحوه يسمّى عدولا وليس عدلا في الإصلاح.

وكقول النّحاة:« الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة لأنّه محكوم عليه ولا يجوز أن يكون نكرة إذ لا يتأتّى إصدار الحكم على المجهول، فإذا ورد الكلام المبتدأ نكرة وليس مسوّغا فذلك يكون عدولا وليس عدلا». و كذلك يكون العدول بتقديم ما حقّه التأخير أو العكس كما في المبتدأ والخبر فالأصل أن يتقدّم المبتدأ أو إذا جاء الكلام على خلاف ذلك كان عدولا وليس عدلا.

---

[1]. ابن مالك: الألفية، دار القلم، بيروت ط1، 1984، (باب ما لا ينصرف)، ص109.

[2].المرجع نفسه، (باب ما لا ينصرف)، ص111.

[3]. ابن مالك: الألفيّة، (باب الفاعل)، ص41 . 42.

وإذا رجعنا إلى ما سمّوه عدلا وما جعلوه عدولا يتبيّن أنّ العدل لا يتجاوز المفردات مثل: عمرُ الذي عدل عنه إلى عامر وإنّ العدول يكون في المفردات والكلام معا ومن ذلك قوله تعالى:﴿ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِن بَعْدُ حَتَّىٰ تَنكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ فَإِن طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يَتَرَاجَعَا إِن ظَنَّا أَن يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ ﴾[1]

إنّ الكلام لفظه خبر ومعناه إنشاء وإنّما عدلوا على الإنشاء إلى الخبر ليكون الخبر أبلغ من الإنشاء فكأنّ هذا الأمر موجود قبل الإخبار وعليهنّ أن يتمثّله فهذا عدولا وليس عدلا.

4_ معيار العدول:

اختلف النّحويّون والأسلوبيّون حول النّمط أو المعيار الذي يتمّ العدول عنه فيعرّف المعيار على أنّه النظام اللّغوي الذي ينبغي على المتكلّم إتباعه ليحقّق أداء لغويّا فصيحا واعتمادا على هذا المعيار تحدّد درجة الفصاحة عند كلّ فرد فتقع المقابلة هنا بين مظاهر الاستعمال اللّغوي الفردي أو الكلام وذلك النّظام (المعيار) وهنا يظهر العدول بدرجات متفاوتة، ما قد سبق أن قلنا إنّ للعدول مرادفات كثيرة وكذلك القول بالنّسبة للأصل الذي تمّ العدول عنه فإنّ المعيار الذي يخرج عند العدول قد سُمّي مسمّيات كثيرة أيضا مثل: **الاستعمال الدّارج والمألوف والشّائع والوضع الجاري، والدرجة الصفر والسّنن اللّغويّة**، وقد وجد لذلك مماثلات في البلاغة والنّقد عند العرب من مثل أصل اللّغة والوضع والحقيقة، وغيرهما من المصطلحات[2]، فالمعيار ينشأ من استنطاق النّصوص التي تمثّل أعلى مستويات الفصاحة عند المجموعة اللّغويّة التي يراد ضبط لغتها وهو ما يسمّى بعصر الفصاحة والاحتجاج اللّغوي، للخروج بقواعد وقوانين من نمط معيّن من أنماط الصّياغة اللّغويّة وهذا ما يطرح إشكاليّة جديدة حسب **ميشال ريفاتير(Michal Rifaterre)** تتمثّل في تغيّر المعيار وعدم ثباته لأنّ الاستعمال اللّغوي في تطوّر مستمرّ وكثيرا ما يحدث أن تتحوّل بعض الأساليب المجازيّة والصّور البلاغيّة لكثرة تكرارها إلى قوالب جاهزة واستعمالات متداولة على كلّ الألسنة فتعقد بذلك قيمتها الأسلوبيّة، وتصبح لا فرق بينهما

[1]. سورة البقرة الآية [228].

[2]. موسى سامح ربابعة: الأسلوبيّة مفاهيمها وتجليّاتها، ص35.

وبين الاستعمالات الأخرى فيصعب لذلك تحديد المعيار تحديدا دقيقا ونهائيّا[1]، فما كان معيارا في الماضي يصبح خطأ في الوقت الحاضر وهذا ما تفطّن إليه اللّغويّون وعلماء البلاغة الأوائل عندما أرادوا تقنين اللّغة وتفهّم معاني القرآن الكريم وسرّ إعجازه وتحديد مراتب الشّعراء ومقاييس التّفاضل بينهم وقد أدركوا وجود مستويين في استعمال اللّغة، مستوى مشترك بين النّاس شائع في مخاطبتهم ومعاملتهم يُعرف بالمعيار أو الأصل يسمح لهم بقضاء حاجاتهم والتّفاهم فيما بينهم ومستوى ثان بتجاوز الأنماط المتعارف عليها في التّعبير ويتصرّف في استعمال اللّغة فينتقي بعض معطياتها و يهمل البعض الآخر وهو مستوى العدول أين يتمّ الإبداع وخرق الثّابت فالقاعدة أحيانا هي نظام اللّغة، والقاعدة أحيانا هي قاعدة الاستخدام اللّغوي، ويمكن تحديد اجتماعيّا بحيث تصبح القاعدة الأسلوبيّة هي الإشارة الصّالحة اجتماعيّا للفروق المترادفة على مستوى معيّن من التّطبيق وقد يحدّد المعيار بناء على الاستعمال من خلال الوسائل الإحصائيّة فقط فالمعيار في هذه الحالة إنّما هو المتوسّط الإحصائي لكلّ الوسائل لمجموع النّصوص الموجودة... ويمكن تحديد القاعدة على أنّها نموذج مثالي لغوي حاضر أمام الجملة اللّغويّة[2]، وهذا ماعبّر عنه **تشومسكي بالقدرة أو الكفاءة اللّغويّة**، ففي الحالة الأولى يكون النّظام النّحوي واللّغوي هو معيار العدول أمّا في الحالة الثّانية فالسّياق نفسه هو القاعدة لقياس العدول، وقد يكون من أقرب هذه الآراء جميعا إلى الصّواب لأنّه إذا لجأ المتكلّم أو المؤلّف إلى العدول، فذلك لفرض قد يكون جماليّا في الشّعر مثلا أمّا في النّثر والكلام العادي فغالبا ما يكون الغرض للتأثير في السّامع أو القارئ، فالمعيار هنا خارج النّص، فهو المعيار الذي يحدّد العدول، هذا الأخير الذي تستلزم مجموعة من القواعد الصّوتيّة والصّرفيّة والنّحويّة المتواضع عليها لغرض الإبداع الفنّي وتحقيق التّوصيل والإقناع والتأثير، فالعدول حينئذ شرط من شروط الإبداع والتفنّن في الأساليب.

[1]ـ فريدة مولي: انزياح الخطاب الصّوفي عند النّفري، المواقف والخطابات نموذجا مذكّرة الماجستير في الأدب العربي، جامعة تيزي وزو، 2001ن ص106.

[2]. عبد الحميد هنداوي: الإعجاز الصّوتي في القرآن الكريم، ص83. 84.

5_ جماليّات العدول:

تعدّ ظاهرة العدول إحدى الظّواهر الأسلوبيّة التي تتميّز بكفاية عالية في القيام بوظائف مختلفة في بنية الخطاب اللّغوي على مستويات شتّى ومن زوايا متعدّدة، وإذا كانت عمليّة الاتّصال اللّغوي لا تتشكّل إلّا بوجود ثلاثة أقطاب رئيسيّة هي: المبدع، النّص، المتلقّي، فإنّ ظاهرة العدول تؤدّي وظائف استثنائيّة بالقياس إلى كلّ قطب من هذه الأقطاب الثّلاثة، وتعدّ دراسة فاعليّة العدول ووظيفته الجماليّة من زوايا المبدع والنّص والمتلقّي طريقة علميّة منهجيّة لمحاولة استيعاب أبعاد الظّاهرة وتقديم رؤية وصفيّة منظّمة لكفايتها الفنيّة وقيمتها الجماليّة.

من زوايا المبدع تبرز الوظيفة الجماليّة لظاهرة العدول بطريقة غير معلنة، إلى إبراز قدراته الفنية، ومواهبه التّعبيريّة في كلّ إجراء أسلوبي يتّخذه في نصّه الإبداعي.

وإذا كان الأسلوب العدولي يمثّل خرقا للنّسق المألوف وكسرا لأفق التوقّع لدى المتلقّي، الأمر الذي يجعله حافلا بعناصر التّشويق والإثارة، فإنّ هذا الأسلوب يصبح مجالا خصبا لدى المبدع لعرض طاقاته التّعبيريّة وقدراته الفنيّة، فالأسلوب العدولي مَورد من مَوارد التّأنّق في الأسلوب ورده من شاء من القدماء، ويرده من يشاء في يومنا هذا[1].

وعلى ذلك يصبح العدول مؤشّرا واضحا إلى الحضور الواضح للمبدع الذي يتطلّع إلى إيصال رسالته إلى المتلقّي لكلّ ما فيها قيم جماليّة[2].

وإذا كانت النّفس الإنسانيّة عالما واسعا من الاضطرابات النّفسيّة ، والتّناقضات العاطفيّة والمفارقات الوجدانيّة، فإنّ ظاهرة العدول تصبح في بعض السّياقات مرآة عاكسة لكلّ هذه الاضطرابات والمفارقات على صفحة العمل الإبداعي، ومن هنا تتجلّى الوظيفة النّفسيّة لهذه الظّاهرة وهي التصّوير اللّغوي لتناقضات النّفس الإنسانيّة، ذلك أنّ البنية اللغويّة لظاهرة العدول هي تركيب لغوي من دوالّ متناقضة على إحدى المستويات اللّغويّة (المستوى الصّوتي، المستوى الصّرفي، المستوى النّحوي، المستوى الدّلالي).

---

[1]. تمّام حسان: البيان في روائع القرآن . دراسة لغويّة و أسلوبيّة النّص القرآني، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2003م، ص77.

[2]. أسامة البحيري: تحوّلات البنية في البلاغة العربيّة، دار الحضارة للطّبع والنّشر والتّوزيع ، القاهرة، 2000م، ص293.

ويشير باحث معاصر إلى هذه الوظيفة النفسيّة لظاهرة العدول فيقول:« قد يمثّل الالتفات نازعا نفسيّا يوحي بتضارب الأشياء والأحداث وتداخلها في العقل الباطن للمبدع ويكون الالتفات هو التمثيل اللّغوي لهذا النّزوع النّفسي»[1].وفي بعض السياقات يصبح العدول مؤشّرا أسلوبيّا إلى وجود نزعة تمرّديّة في نفس المبدع ضدّ ما يهيمن في الواقع الخارجي من قيم وقوانين ومسلّمات وبديهيات تتناقض مع قناعات المبدع وتصوّراته ولسبب أو لآخر يعجز المبدع عن التّعبير عن تمرّده صراحة فيصبح العمل الإبداعي متنفّسا لتفريغ شحنات التمرّد والرّفض ويصبح العدول هو الصّورة اللّغويّة لهذا التمرّد، بل إنّ العدول في مفهومه العامّ هو تمرّد على القاعدة اللّغويّة.

وقد حازت الدّراسات البلاغية التراثيّة السّبق في دراسة الوظيفة الجماليّة لظاهرة العدول من زاوية المبدع كما حازت من زاويتي النّصّ والمتلقّي خاصّة من خلال الإشارة إلى قصد التّنويع في الأساليب الذي يسمّى من خلاله المبدع إلى إبراز قدراته التّعبيريّة وكفاءاته الأسلوبيّة والحقّ أنّ الدّراسات الحديثة أَوْلت هذا الجانب عناية كبيرة (بما توافر لها من مناهج وآليّات بحثيّة حديثة منظورة) من خلال ربط العمل الإبداعي بكلّ ما فيه ظواهر لغويّة وأسلوبيّة بتركيبة المبدع النّفسيّة وبيئته الاجتماعيّة والفكريّة.

كما تعدّ مجالا لغويّا ينفتح عن معان ذات دلالات خصبة تلوّن صور الخطاب[2].

والتّخفيف أحد الأغراض الجماليّة التي تحقّقها تقنية العدول، يقول الخضري:« وفائدته؛ أي العدول إمّا تخفيف اللّفظ باختصاره كما في **مَثْنَى** و**أُخَر**، أو تخفيفه مع تمحّصه للعلميّة كما في **عُمَرُ** و**زُفَرُ عن عامر وزافر**»[3]،

ولعلّ أكثر عناية الدّارسين بجماليّات العدول كانت من زاوية المتلقّي، ومن الإشارات التّراثيّة الرّائدة في هذا السّياق قول **الزّمخشري**: «إنّ الكلام إذا نقل من أسلوب إلى أسلوب كان ذلك أحسن لنشاط السّامع، وإيقاظا للإصغاء إليه من إجرائه على أسلوب واحد، وقد

---

[1]. أسامة البحيري: تحوّلات البنية في البلاغة العربيّة، ص193.

[2]. سعاد عبد الملك الحدابي: الالتفات في القرآن الكريم . دراسة أسلوبيّة. جامعة صنعاء، 2000م، ص02.

[3]. حاشية الحضري: مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1359، ص99. 100.

تخصّ مواقعه بفوائد»[1]، ويقول عن العدول في موضع آخر:« إنّه فنّ من الكلام جَزِل فيه هزّ وتحريك من السّامع، وهكذا الافتتان في الحديث والخروج فيه من صنف يستفتح الآذان للاستماع »[2]. ومصطلح السّامع مصطلح تراثي يناظره في الدّرس اللّغوي الحديث مصطلح (المتلقّي)، **والزّمخشري** في نصّيه السّابقين يؤكّد وظيفة أساسيّة من وظائف العدول، هي وظيفة تجديد نشاط السّامع وإزالة السّأم عنه.

وتتعدّد الوظائف الجماليّة التي تحقّقها ظاهرة العدول في بنية النّص اللّغوي إذ تُسهم بدور فعّال في تشكيل الوظيفة الشّعريّة والجماليّة للعمل الإبداعي، هذه الوظيفة التي لا تتحقّق من خلال بناء الأسلوب بناء منطقيّا نمطيّا، بل من خلال المفارقة والإدهاش النّاجميْن عن الانحراف الأسلوبي وكسر النّمطيّة وخلخلة التّشكيل المنطقي لبنية النّص اللّغوي.

إنّ بناء الأسلوب بناء منطقيّا يُكسبه الأُلفة والرّتابة ويفقده في الوقت ذاته جاذبيّة الجدّة والطّرافة، وفي هذا السّياق تبرز فاعليّة العدول ووظيفته الجماليّة من خلال:« توتير اللّغة لبعث الحياة والجدّة والرّشاقة والجمال والعمق والإيثار، والاختصاص وما إلى هذه المعاني التي تراد من تحريف استعمال أسلوبي عن موضعه »[3].

وفي حقل الدّراسات اللّغويّة ندرك أنّ لكلّ نصّ لغوي غرضا عامّا يسعى المنشئ إلى تحقيقه، سواء كان هذا الغرض نفعيّا أم كان جماليّا بحتا، وظاهرة العدول واحدة من ظواهر فنيّة عدّة يوظّفها المنشئ في سبيل خدمة هذا الغرض أي أنّ كلّ ظاهرة أسلوبيّة في بنية النّص اللّغوي تساهم بدور إيجابي فاعل في تحقيق الغرض العامّ للنّص اللّغوي، فتكون

[1]ـ محمّد إبراهيم عبد السّلام: ظاهرة العدول في اللّغة العربيّة، رسالة ماجستير، إشراف الدّكتور عبد الرّحمن محمّد اسماعيل، جامعة أمّ القرى، قسنطينة ص06.

[2]ـ الزّمخشري: الكشّاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الريّان للتراث، القاهرة، لبنان، 1978، ص88. 89.

[3]. عبد الملك مرتاض: قصيدة القراءة، دار المنتخب العربي، بيروت، 1414هـ .1994م، ص130.

إحدى الوظائف الجماليّة الأساسيّة لتقنية العدول « لزوم الانحراف لتحقيق الأثر الكلّي للنّص»[1].

وعلى مستوى الدلالة تبرز فاعليّة العدول في مدّ السّياق بدلالات متنوّعة بها تحويه بنية الخطاب من أنساق متغايرة لصورة موحّدة المقصد.

ومن جماليّات العدول أنّه يُسهم بدور فعّال وإيجابي في تمتين أسباب التواصل بين المتلقّي، والنّص الأدبي، لأنّه يلفت الانتباه بقوّة ويُسهم في التّركيز الشّديد على البنية اللغوية ذاتها بسبب عدوله عن المألوف[2].

فالعدول بهذا المعنى يُعَدُّ منبّها أسلوبيّا لكسر التوقّع لدى المتلقّي، ففي الوقت الذي يكون فيه المتلقّي انسجم ذهنيّا ونفسيّا مع أسلوب معيّن أو نسق تعبيريّ ما بحيث يكون مهيّأ لحدس مجريات الأحداث وبناء نتائج متوقّعة من وحي المقدّمات التّعبيريّة، إذا بالمبدع من خلال الانحراف بالأسلوب التّعبيريّ المألوف إلى أسلوب تعبيريّ مغاير يفاجئ المتلقّي بها لا يتوقّعه ويثير لديه تساؤلات شتّى عن دلالات هذا الانحراف، فيكون المبدع من خلال هذا النّمط التّعبيريّ الإبداعيّ هيّأ الأسباب لاستثارة كوامن الإبداع لدى المتلقّي الذي سيدفعه مقام الدّهشة والانبهار إلى سبر أغوار هذه الظّاهرة الفنيّة الفذّة بحثا عن الطّاقات الدلاليّة والقيم الجماليّة القارّة فيها.

وفي إطار الحديث عن جماليّات العدول من زاوية المتلقّي يحدّد بعض الباحثين[3] نمطين من المتلقّين هما:

1/ المتلقّي داخل النّص: ويقصد به المخاطب الذي يوجّه إليه الخطاب في بنية النّص والذي يتمثّل في بنية النّص القرآني ومن جماليّات العدول في بنية الخطاب الموجّه إلى هذا النّمط من المتلقّين: **التّفخيم، التعظيم، التّوبيخ والتّقريع، الإهانة والتّحقير.**

---

[1]. عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي، الإعجاز الصّرفي في القرآن الكريم . دراسة نظريّة تطبيقية . المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، 2002م، ص144.

[2]. أسامة البحيري: تحوّلات البنية في البلاغة العربيّة، ص56.

[3]. المرجع نفسه، ص56.

2/ المتلقّي خارج النّص:[1]

ويقصد به القارئ أو السّامع بحسب التّراث البلاغي، وتبرز جماليّة العدول مع هذا النّمط من المتلقّين في قياس ضغوط الدّلالة الموجّهة إليه عن طريق إدهاشه وإثارته بالمفاجآت الصياغيّة التي تخالف توقّعه الأسلوبيّ المعتاد وبذلك يتمّ تنبيهه وجذبه إلى فضاء النّص لتكتمل الدّائرة الدّلاليّة من خلال حضوره في دائرة الاتّصال[2].

إنّ إثارة المتلقّي وإدهاشه وكسر أفق التوقّع لديه من خلال الأسلوب العدوليّ قضية تعتمد على نوع المتلقّي، فالمتلقّي لا يتنبّه دائما إلى ما في الخطاب من انحراف عن النّسق المألوف [3]، ومن ثمّ لا تتحقّق هذه الوظيفة الجماليّة للأسلوب العدولي إلاّ مع نمط خاصّ من المتلقّين هو المتلقّي المثالي « الذي يحسن تلقّي النّص ويتفاعل معه ويدرك أنماط العدول في بنيته»[4].

وفي النّص القرآني تنهض تقنية العدول بكلّ الوظائف الجماليّة السّابقة، إذ شكّلت هذه التّقنية على مستوى الأسلوب القرآني المتفوّق مُنعرجات أسلوبيّة أضفت على بنية الخطاب دلالة قريبة التّناول، بعيدة التّأويل، وبما يتفيّأ في سياقه من رُؤَى تضيء السّياق وتجعله أكثر قربا وارتباطا بما قبله وما بعده، ليمتدّ في حيّز معنوي ذي أبعاد هادفة.[5]

---

[1]. هذه التّسمية من وضع الباحث أسامة البحيري.

[2]. أسامة البحيري: تحوّلات البنية في البلاغة العربيّة، ص357.

[3]. سعاد عبد الملك: الالتفات في القرآن الكريم، دراسة أسلوبيّةً، ص29.

[4]. أسامة البحيري: تحوّلات البنية في البلاغة العربيّة، ص257.

[5]ـ سعاد عبد الملك: الالتفات في القرآن الكريم، دراسة أسلوبية، ص02.

الفصل الأوّل: المستوى الصّوتي في الخطاب القرآني وجماليّات العدول فيه.

تمهيـد

1_المستوى الصّوتي

–تعريف الصّوت

أ_لغة

ب_ اصطلاحًا

2_ الإعجاز الصّوتي في القرآن الكريم

3_ العدول الصّوتي ومظاهره

3_1 العدول الصّوتي بواسطة التّكرار

3_2 العدول الصّوتي بواسطة تغير الحركة

3_3 العدول الصّوتي بواسطة الإبدال

3_4 العدول الصّوتي بواسطة الإدغام وفكّه

3_5 العدول الصّوتي بواسطة الزّيادة

3_6 العدول الصّوتي بواسطة الحذف

4_ الفاصلة القرآنيّة وجماليّات العدول فيها

SBC 031 000 865

تمهيـد:

إنّ القرآن الكريم هو كلام معجز معنى ومبنى فشاطئ محيطه لا يُبدَّدُ، وسماء رفعته لا تُقدّر، استطاع بما احتواه من أبنية لغويّة، وأساليب بلاغيّة قويّة أن يستثير العقل البشري ليقوم على سَبْر أغواره وملامسة سحر ألفاظه وتراكيبه ومعانيه، ويتلذّذ بعذريّة إيقاعه ويتدبّر في حكم آياته، ونحن في هذا الجزء بصدد التطرّق إلى المستوى الصّوتي وتمظهراته في الخطاب القرآني، حيث سنقوم بربط هذا الجانب بالدّراسة الأسلوبيّة وذلك من خلال بحث ظاهرة العدول في المستوى الصّوتي وتحديد قيمته الجماليّة والدّلالية؛ أي أنّ طابع الدراسة سيكون أسلوبًا لسانيًّا.

1_ المستوى الصّوتي:

يعدّ المستوى الصّوتي اللّبنة الأولى في مستويات التّحليل اللّغوي إذ يمثّل الصّوت اللّغوي المحور الأساسي الذي من خلاله تتشكّل اللّغة، وتتّخذ كيانها كمنظومة من الرّموز التّواصليّة، ومن هذه العتبة نعرّف الصّوت من الجانب اللّغوي والاصطلاحي.

أ_ لغة: ورد في **معجم العين للخليل (ت170هـ)**: «الصّوت هو الجَرْس والجَرْس نفسه الصّوت، جرست الكلام، تكلّمت به، وجرس الحرف، نغمة الصّوت»[1].

وورد في لسان العرب:« الصّوت ، الجرس، والجمع أصوات، وصات يصوت ويُصات صوتًا، أصات وصوّت به كلّه: نادى، ويقال: يصوت تصويتًا، ويقال: صات، يصوت فهو صائت بمعنى صاح»[2].

ويتّضح من ذلك أنّ الصّوت في مفهومه العام يعني الجرس، والجرس هو الأثر السمعي الذي تحدثه بعض الأحداث **كالنقر على الخشب أو سقوط الأجسام.**

بـ _اصطلاحًا: يمكن أن نعرّف الصّوت تعريفات اصطلاحيّة مختلفة باختلاف المنطلقات التي ننظر من خلالها إلى هذه الظّاهرة الطّبيعيّة، أو باختلاف التخصّصات العلميّة التي تتناول هذه الظاهرة، فإذا نظرنا إلى الصّوت باعتباره ظاهرة طبيعيّة فيزيائيّة، قلنا بأنّه مجموع

[1] . أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السّامرائي، ج6، ص51.

[2] . جمال الدّين أبو فضل محمّد بن مكرم ابن منظور الإفريقي المصري: لسان العرب، دار صادر، مج4، ط1، بيروت، لبنان، 1997، مادّة صوت.

التّموّجات التي تحدث في الوسط النّاقل، وخاصّة الهواء نتيجة عوامل ماديّة كالاصطدام بين الأجسام أو الانفصال بينها.

ومن العلماء العرب القدامى من ركّز على هذا الجانب في تعريف الصوت نذكر منهم **ابن** سينا(ت428 هـ)، الذي يتضح مفهوم الصّوت عنده من خلال حديثه عن علّة حدوثه قائلًا:« أظنّ أنّ الصّوت سببه القريب تموّج الهواء دفعة بسرعة وبقوّة من أيّ سبب كان»[1]. يرى **ابن سينا** أنّ السّبب المباشر لحدوث الصّوت هو اهتزاز ذرّات الهواء، ويشترط في هذا الاهتزاز أن يكون بسرعة وبقوّة كي يتمّ إدراكه، والأمواج الصوتيّة تنتج في نظر ابن سينا عن عاملين اثنين، يمكن عدّهما سببين غير مباشرين لحدوث الأصوات، أوّلهما: اتصال جسم بآخر، ويسمّيه **القرع**، وانفصاله عنه ويسميه **القلع**، حيث يقول:« وذلك أنّ القرع هو تقريب جرم ما من جرم مقاوم له، لمزاحمته تقريبًا، تتبعه مماسة عنيفة لسرعة حركة التقريب وقوّتها، ومقابل هذا تبعيد جرم ما عن جرم آخر مماس له، منطبق أحدهما على الآخر، تبعيدًا، ينقلب عن مماسته انقلاعًا عنيفًا لسرعة حركة التّبعيد»[2].

ومن أمثلة العامل الأوّل: دقّ المسمار بالمطرقة، أو التصفيق باليدين، ومن الثّاني: تمزيق ثوب من القماش، أو فصل شقّي من الخشب، أو تفجير قنبلة...إلخ، وتفسيرها الفيزيائي الفصل بين جزئيّات المادة.

ومن تعريفات العرب المحدثين التي انطلقت من الجانب السّمعي نذكر عبارة **عبد اللّطيف البغدادي (ت1999م)** الذي يشير فيه إلى تعريف الصّوت قائلًا: «إنّ الأثر الحادث في الهواء عنده إدراكه يسمّى صوتًا»[3].

---

[1]. الحسين أبو علي بن سينا: رسالة أسباب حدوث الحروف، تح: محمد حسن الطيان ويحي مير علم، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، (د ت)، ص56.

[2]. المرجع نفسه، ص57.

[3]. علاء جبر محمّد: المدارس الصّوتيّة عند العرب النّشأة والتّطور، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت، لبنان، 2006، ص156.

وتعريف "**تمام حسان** الذي يبيّن فيه أن الصّوت:« هو الأثر السّمعي الذي به ذبذبة مستمرّة مطّردة، حتى ولو لم يكن مصدره جهازًا صوتيًّا حيًّا»[1].ويعرّفه **إبراهيم أنيس:**« بأنّه ظاهرة طبيعيّة ندرك أثرها قبل أن ندرك كنهها»[2].

ولقد اهتمّ اللّغويّون العرب القدامى بالمبحث الصّوتي خاصة في باب الدراسة القرآنية وما تعلّق بذلك من علمي القراءات والتّجويد، حيث تفطّن الكثير منهم إلى وصف الأصوات ومخارجها وتصنيفها وتقسيمها إلى أبواب، ومن أولئك العلماء نذكر ما قام به "**الخليل بن أحمد الفراهيدي**" **في معجمه العين**، حيث رتبه بناءً على مخارج الأصوات من أقصى الحلق إلى الشفتين، وهو ترتيب لم يسبقه إليه أحد من قبل، بالإضافة إلى جهود "**ابن جنّي**"

في هذا المجال، والذي قام بالتّنبه إلى كيفيّة حدوث الصّوت وكان له تفصيل في هذا، والصّوت الإنساني ظاهرة نفسيّة تنتج عن توزيع الصّوت بما يخرج معه من مدّ ولين وغنّة ووقف، إذا تأمّلنا ذلك في التّلاوة القرآنيّة لوجدناه يسري على نسق من التّلاؤم والانسجام المؤثّر، فأصوات القرآن يهيّئ بعضها لبعض، ويستند بعضها على بعض فتجري على نحو عذب الإيقاع بما يتناسب مع المعاني والدّلالات الإيحائيّة، وبالتّالي فإنّ عناية العلماء القدماء والمحدثين على حدّ سواء بالمستوى الصّوتي إنّما كانت نتيجة لإدراكهم قيمة الصّوت وتأثيره النّفسي خاصّة في ما يتعلق بجانب التّلاوة.

2_الإعجاز الصّوتي في القرآن الكريم.

نزل القرآن الكريم باللّغة العربيّة، واللّغة عبارة عن أصوات، حيث عرّفها "**ابن جنّي**" **(ت392هـ) بقوله:** « وأما اللّغة فحدها أصوات يعبر بها كلّ قوم عن أغراضهم»[3]، وبيّن أنّ بين هذه الأصوات ومعانيها تناسبًا فيقول:« فأمّا باب الألفاظ بما يشكّل أصواتها من الأحداث فباب واسع...وذلك أنهم كثيرا ما يجعلون أصوات الحروف على سمت الأحداث المعبّر عنها»[4].

---

[1]. تمام حسان: اللغة العربية معناها ومبناها، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ط3،1985،ص67.

[2]. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، مطبعة نهضة مصر، (د ط)، (د ت)، ص5.

[3]. ابن جنّي: الخصائص، تح: محمّد علي النّجار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية،1952م، ج1، ص33.

[4]. المرجع نفسه، ص33.

وإذا قلنا بأنّ إعجاز القرآن في نظمه، وبناء أصواته وكلماته فإنّ بداية نسجه تنطلق من هذه الوحدات الصّغرى **(الأصوات)** التي تشكّل كلمات، وهذه الكلمات تشكّل جملًا وتراكيبَ متنوّعة لكلّ منها معنى مفيد.

ومصطلح الصّوت في الدّرس اللغوي العربي القديم يقابل الحرف وحتّى عند بعض المحدثين فلا فرق بينهما، ولقد اهتمّ علماء اللّغة بعلم القراءات الذي أثبته **(سيبويه ت180هـ)**، ومن جاء بعده حيث وفّق هؤلاء على بيان الوجوه التي قُرئت بها؛ أي الذّكر الحكيم وفقا لقواعد العربيّة وعملوا على ضبط القراءات وإليهم يعود الفضل في وجود هذا التّراث في الدّراسة الصّوتيّة.

لقد استقلّ علم القراءات والتّجويد على يد القرّاء الذين صنّفوا في مؤلّفاتهم أصوات اللّغة وضمّنوها نظرات صائبة تتّفق إلى حدّ بعيد ومعطيات الدّرس الصّوتي الحديث الذي يعرف باسم **(la phonétiques)** مثل: **(الرّعاية في تجويد القراءة وتحقيق التّلاوة لمكّي بن أبي طالب (ت437هـ)، والتّيسير في القراءات السّبع لأبي عمرو الدّاني (ت444هـ)**، والذي جعل القدامى يُولون اهتماما لدراسة الصّوت تعدّد قراءات القرآن الكريم فمخارج الأصوات وصفاته «إنّما أخذ أكثرها من ألفاظ التّراث لا من كلام العرب وفصاحتهم لأنّ هاهنا موضع القول فيه، فإنّ طريقة النّظم التي اتّسقت بها ألفاظ القرآن وتآلفت لها حروف هذه الألفاظ إنّما هي طريقة يتوخّى بها إلى أنواع من المنطق وصفات من اللّهجة لم تكن على هذا الوجه من كلام العرب ولكنّها ظهرت فيه أوّل شيء على لسان النّبيّ . صلّى اللّه عليه وسلّم . فجعلت المسامع لا ينير عن شيء من القرآن»[1].

فالقرآن الكريم كتاب اللّه الذي تعهّد بحفظه فظلّ خالدا عبر العصور، وخلوده دليل من أدلّة إعجازه، فهو كلام اللّه معنى ومبنى تحدّى به خلقه بأن يأتوا بسورة من مثله، وقد وصفه اللّه سبحانه في قوله تعالى ﴿الٓرۚ كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾[2]، فكلام اللّه غير متناه لقوله تعالى: ﴿وَلَوۡ أَنَّمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ مِن شَجَرَةٍ أَقۡلَٰمٞ وَٱلۡبَحۡرُ

[1]ـ الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النبوية، تح : نجوى عبّاس، مؤسسة المختار، مصر الجديدة القاهرة، ط1، 2003، ص64.

[2]. سورة هود الآية [1].

مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1]، لذلك سيظلّ القرآن أبد الدّهر يستنهض العقول لسبر أغواره والبحث في إعجازه.

وبالعودة إلى الحديث عن الإعجاز الصّوتي الذي يأتي على هيئة خاصّة من التّشكّل أو البناء الصّوتي، سواء أكان ذلك في كلماته أم جملة أم آياته أم على مستوى السّورة كلّها، ومدى تلاؤم ذلك ومناسبته للمعاني التي تهدف إليها السورة، فإذا سمعت القرآن وجدت ذلك فيه فعلمت أنّه معجز يقول أبو بكر الباقلّاني في هذا الصّدد:« إنّ المتناهي في الفصاحة والعلم بالأساليب التي يقع فيها التّفحص، متى سُمع القرآن عُرف أنّه معجز»[2] .

وإعجاز القرآن يكمن في وصفه ونظمه، وهذا النّظم يشتمل دون شكّ كلّ حرف في القرآن، فالنّظم ينطلق من وصف الأحرف بعضها إلى بعض وتشكيل كلمات مشتملة على حروف مخصوصة، ومن ثمّ يقع الإعجاز بنظم هذه الأحرف وفق نسق مخصوص لتدل على معان قويّة وملائمة لهذا الرّصف وما نتج عنه من إيقاع وكلّ ذلك يدلّ على أسرار القرآن يقول **ابن عطاء في المحور الوجيز**:« **لو نزعت حرفًا من القرآن ثمّ أردت اللّغة من ألفها إلى يائها لتجد ما يسدُّه، فلن تجد**»[3].

فأصوات القرآن الكريم جاءت على نحو من المواءمة العجيبة التي يستحيل وجودها في كلام البشر ممّا بلغ ذروة الفصاحة.

ولقد أدّى الجمال الصوتي النّاتج عن اتّساق وانسجام أصوات الكلمة الواحدة، والكلمات في الجملة إلى ما يعرف بظاهرة إعجاز الموسيقى، حيث يقول **مصطفى صادق الرافعي** عن هذا: «وحسبك بهذا اعتبارا في إعجاز نظم الموسيقى في القرآن، وأنّه ممّا لا يتعلّق به أحد لترتيب حروفه باعتبار من أصواتها ومخارجها، ومناسبة بعض ذلك لبعضه مناسبة طبيعيّة في الهمس والجهر والشدّة والرّخاوة، والتنغيم والتّرقيق والتّفشي والتّكرير، وغير ذلك»[4] .

---

[1]. سورة لقمان الآية [26].

[2]. الباقلاني: إعجاز القرآن (في حاشية الإتقان للسيوطي)، دار مكتبة الهلال، بيروت، (د ت)، ج1، ص35.

[3]. عبد الحميد هنداوي: الإعجاز الصّوتي في القرآن الكريم، الدار الثقافية للنشر، القاهرة، ط1، 2004،ص13.

[4]. صادق الرافعي: اعجاز القرآن، المكتبة التجارية الكبرى، ط8،ص177.

فاللّسان العربيّ يطبعه الإيقاع في أغلب جوانبه، والقرآن الكريم نزل بلسان عربيّ مبين، وجماليّة التّركيب في النّص القرآني تعكس قوّة اتّساق المقاطع وتناسقها وانسجامها يقول **مصطفى صادق الرافعي** في هذا الصدد:« فلمّا قُرئ عليهم القرآن، رأوا حروفه في كلماته، وكلماته في جمله، ألحانا لغويّة رائعة كأنّها لا تلافها وتناسبها قطعة واحدة، قراءاتها هي توقيعها فلم يفتهم هذا المعنى وأنّه أمر لا يقبل لهم به»[1] .

فآي الذّكر الحكيم تسري على نسق واحد من الانسجام والمواءمة حتّى أنّه لمّا قُرئ على مسامع النّاس استساغوا عذوبة إيقاعه وقوّة معانيه التي لم يكن لهم بها عهد من قبل فكأنّما كلّ قطعة فيه لَبنة أساسة تجعل معانيه تتدفّق في قالب واحد يعجز البشر على الإتيان بمثله.

و في هذا الجزء سنتطرّق إلى العدول الصّوتي في عمومه مع تحديد بعض الظواهر الصوتيّة التي يمكن أن تتجلّى من خلالها كالإدغام والإبدال والحذف والزّيادة كما سنعرّج على الفاصلة القرآنيّة، ونستنبط جماليّة العدول فيها مستشهدين على ذلك بآيات من الذّكر الحكيم.

3_ العدول الصّوتي.

يقصد بالعدول الصّوتي التجاوز والميل والانحراف والخروج عن قواعد اللّغة المثاليّة، والمثاليّة في الأصوات توجد في الصّوت المفرد(**فونيم**) وفي الصّيغ الصّرفية (**مورفيم**)، وفي التّركيب الجمل، ويعرّف على أنّه انحراف على طريقة أداء الحروف فهو متّصل بالجهاز النّطقي عند الإنسان، ويختلف هذا العدول الصّوتي من منطقة إلى أخرى، وفي بعض الأحيان من فرد إلى آخر في المجموعة الواحدة، وهذا ما تنبّه إليه النّحاة فرأوا: « أنّ الحرف الواحد تتعدّد صوره بحسب موقعه مما جاوره من الحروف فكان عليهم أن يجرّدوا أصلا لهذه الصّور وأن يجعلوا الصّورة المختلفة عدولا عن هذا الأصل بحسب مبادئ معيّنة للتّغيير والتّأثيرّ كأثر الإدغام والإقلاب...»[2]، فكل عدول يعود إلى أصل واحد ولهذا حدّدت حروف

[1]. الرافعي: إعجاز القرآن والبلاغة النّبوية، ص168.

[2]. تمام حسان: الأصول دراسة إبستيمولوجيّة للفكر اللّغوي عند العرب النّحو، فقه اللّغة البلاغة، (د ط)، القاهرة، 2000، ص107.

اللّغة العربية بثمانية وعشرون حرفا، ولولا هذا الرّد إلى الأصل الواحد لأصبحنا في عدد لانهائي من الأصوات.

ولقد عمد اللّغويّون والنّحاة العرب إلى تقنين الكلام العربي وفقًا لمعايير اللّغة المثاليّة، « وانتقل الأمر منهم إلى البلاغيّين، فنظروا إلى النّحو باعتباره العامل الأساس لتأدية أصل المعنى»[1] .

«وإذا كان النحاة قد أقاموا مباحثهم على رعاية الأداء المثالي، فإنّ البلاغيّين ساروا في اتّجاه آخر، حيث أقاموا مباحثهم على أساس انتهاك هذه المثاليّة والعدول عنها في الأداء الفنّي»[2] .

ولقد كان الخروج عن الاستعمال العادي عند العرب القدامى ملمحًا من ملامح الجرأة، لذلك سمّاه **ابن جنّي** "**بشجاعة العربيّة**"، ليدلّ على مرونة اللّغة العربيّة وطواعيّتها في التّعبير عن أغراض المبدع، إذ يقول: « ومن المجاز كثير من باب الشّجاعة في العربيّة من الحذوف والزيادات والتّأخير والحمل على المعنى والتّحريف»[3] .

والأخطاء السّمعية نوع من العدول الصّوتي ويقصد بها« سقط الأصوات الضّعيفة، قد يحيط بالصّوت بعض المؤثّرات تعمل على ضعفه بالتّدرّج كوقوعه في آخر الكلمة وزيادته عن بينهما، وعدم توقف المعنى المقصود عليه، فيتضاءل جرسه شيئا فشيئا حتّى يصل في عصرها إلى درجة لا يكاد يتبيّنه فيها السّمع، فحينئذ يكون عرضه للسّقوط، وموقع الصّوت في الكلمة .... يعرضه كذلك تكثير من صنوف التّطور والانحراف»[4]، فظهر العدول الصّوتي يكون في مواضع عدّة ومن الطّبيعي أن يظهر خاصّة على مستوى اللّهجات لأنّ الجانب الصّوتي يستشفّ من المسموع ، أمّا من النّاحية المكتوبة المقيّد فهو قليل إلّا أنّنا من لا يمكن أن ننفي هذه الظّاهرة عليه.

---

[1]. محمّد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبيّة، مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالميّة للنشر، لونجمان، مصر، ص268.

[2]. المرجع نفسه، ص269.

[3]. ابن جنّي: الخصائص، ج1، ص282.

[4]. علي عبد الواحد وافي: فقه اللّغة، دار نهضة مصر، ط8، القاهرة، (د ت)، ص137، 138، 139، 140.

يأتي المتكلّم بالعدول لينتهج أسلوبًا في الكلام لا ينسجم مع التي جرت العادة على استخدامها، وقد وجد القدامى أنّ مثل هذا الأسلوب يبرز من خلال كسر للنظام اللغوي النّموذجي، ويتجاوز في بلاغته« حدود التّعامل الحرفي مع معطيات اللّغة، ويستوجب التّوسّع أو الاتّساع تأويلا وتخريجات من المتلقي، وهذا أمر عوّل عليه النّقاد والبلاغيّون العرب كثيرًا، وربطوه بالأثر النّفسي الذي من خلال التّوسع في استخدام العبارات والأساليب التي لا تتكشف أبعادها إلا بعد مزاولة ومعاودة، فالنفس تشرئب وتنزع إلى تصوّر المعنى المدلول عليه باللّفظ»[1] .

إنّ مخالفة اللّغة المثاليّة أو النّظام النّمطي للّغة، هو تأكيد على نبذ التّقليد والابتذال، لأنّهما عنصران لا يثيران في نفس المتلقي شيئًا من الإعجاب والمفاجأة، لذلك فإنّ تخطّي النّظام اللّغوي المألوف يشكّل أسسا راسخة في الإعجاز القرآني، وقد تجلّى هذا الإعجاز في الاختيار الإلهي للألفاظ القرآنيّة المعجزة.

ويعتمد تحديد العدول في النصّ الأدبي والقرآني خاصّة على معرفة القارئ بقواعد اللّغة أوّلا وبالقراءات ثانيا، فهو عندما يصادف كسرًا لنظام اللّغة وتشويقًا لما هو ثابت في ذهنه، يتولّد لديه إحساس بالمفاجأة والإعجاب في غير المنتظر.

وهذا الإحساس يأسر القارئ والسّامع معًا، ويكون لديه غرابة بسبب تحاشي اللّغة المألوفة، فالعدول اللّغوي يهدف من ورائه المبدع لتحقيق نوع من الجمال الفنّي، وعلم المعاني مثلًا: يبيح خروج الكلام عن أصل وضعه، فأبوابه تقوم أساسا عن العدول على مستوى الاستخدام المألوف.

ولنعلم أنّ القراءات القرآنيّة توفيق من اللّه تعالى، فالقرّاء الأوائل أخذوها سماعا عن الرّسول صلّى اللّه عليه وسلّم، وأمر تعدّد القراءات القرآنيّة تيسير من اللّه على عباده، فلا يجوز العدول إلاّ بما ورد في القراءات السبع أو العشر، أمّا الشّاذة فهي من اللّغة العربيّة، غير أنّه لا يصحّ التّعبّد بها.

و لقد وردت في القرآن الكريم ألفاظ خرجت عن القياس اللّغوي، ويستطيع المتلقّي الخبير باللّغة العربيّة أن يكتشفها بمجرّد سماعها أو قراءتها، لأنها ببساطة تجذب المتلقّي

[1]. موسى سامح، ربابعة: الأسلوبية، مفاهيمها وتجلياتها، ص45.

لغرابة هيئته، أو خروجها عن أصل وضعه، أول اتّخاذها صورة مخالفة لبنيتها المألوفة، ويمكن تصنيف هذه الألفاظ بحسب طريقة عدولها كالآتي:

3_1 العدول الصّوتي بواسطة التّكرار:

التّكرار ظاهرة لغويّة بارزة، سنقوم بتعريفها التّعريف اللّغوي و التّعريف الاصطلاحي.

أ_ لغة: أصله مأخوذ من الكرّ وهو الرّجوع، ويأتي بمعنى الإعادة والعطف، فكرّر الشّيء أي أعاده مرّة أخرى، الكرّ: الرّجوع، ويقال كرّرت الشّيء، تكريرا وتكرارا[1]، وقد أورد الزّمخشري لهذه الكلمة مجموعة من المعاني مرتبطة بها استقاها من كلام العرب، وهي تدور كلّها حول معنى واحد عام مشترك هو الإعادة والتّرديد، من ذلك ناقة مكرّرة، وهي التي تحلب في اليوم مرّتين...وهو صوت كالحشرجة[2].

ب_ **اصطلاحا:** هو إعادة اللّفظ نفسه في سياق واحد ولمعنى واحد[3].

ويعرّف الجرجاني التّكرار في كتابه التّعريفات« عبارة عن الإثبات بشيء مرّة بعد أخرى»[4].

غير أنّنا نجد السّيوطي قد ربط التّكرار بمحاسن الفصاحة، كونه مرتبط بالأسلوب، وهذا ورد في كتابه الإتقان وذلك بقوله:« هو أبلغ من التّوكيد وهو من محاسن الفصاحة»[5].

كما عقد له الثّعالبي بابا في كتابه " فقه اللّغة" بعنوان فصل في التّكرير والإعادة ولكنّه لم يذكر فيه شيئا عن المعنى الاصطلاحي واكتفى بقوله: « إنّه من سنن العرب في إظهار الغاية بالأمر»[6]، فنحن عندما نقول (أسرع، أسرع)، فإنّ اللّفظ واحد والمعنى مكرّر كما أنّ الاختلاف الحاصل بين العلماء مردّه إلى توجّهاتهم المختلفة.

---

[1]. ابن منظور: لسان العرب، ج13، ص46.

[2]. الزمخشري: أساس البلاغة، المكتبة العصرية، بيروت، لبنان، 2003، ط1، ص726.

[3]. فضل عباس: القصص القرآني، إيحاؤه ونفحاته، دار الفرقان، عمان، 1987م، ط1987، ص19.

[4]. القاضي الجرجاني: التّعريفات تح: نصر الدّين تونسي، شركة القدس للتّصوير ،ط2007،1م، ص19.

[5]. جلال الدين السّيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصريّة، لبنان، (د ط)، ص199.

[6]. الثّعالبي: فقه اللغة، تح: أيمن نسيب، دار الجبل، لبنان، ط1، 1998م، ص435.

ومن التّعريف اللّغوي والاصطلاحي للتّكرار نستخلص أنّه إعادة لحرف أو للفظة أو لجملة معيّنة لغرض الإفهام أو التّأكيد.

أ- **التّكرار في الفاصلة القرآنيّة:** لا شكّ أنّ الدّارس لكتاب اللّه يجد أنّ هناك مسائل عديدة تكرّرت، وذكرت في أكثر من موضع، كبعض الآيات وموضوعات العقيدة والقصص القرآني، فبعض العلماء رأوا في ذلك إعجازا وبلاغة، وحاولوا أن يبرهنوا عن صحّة آرائهم بأقوال العرب الشّعريّة والنّثريّة، أمّا البعض الآخر فقد عدّ ذلك طعنا في كتاب الله، وأقرّ بعدم وجود التّكرار.

1 . القائلون بالتّكرار في الفاصلة القرآنيّة: يرى هؤلاء في التّكرار أسلوبا من أساليب العرب التي جاء بها القرآن ليحقّق أهداف معيّنة من شأنها إثراء المعنى، فالتّكرار عندهم ظاهرة بلاغيّة في منتهى الرّوعة والجمال، ومن هؤلاء:

1. 1 ابن قتيبة (ت276هـ): يرى أنّ الهدف من تكرار القصص في القرآن الكريم مردّه إلى تجديد الموعظة وتنبيه الغافلين، فقد كانت وفود العرب تَرِدُ على النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم فيقرئهم شيئا من القرآن، وكان يبعث إلى القبائل المتفرّقة بالسّور المختلفة، فلو لم تكن الأنباء والقصص مثنّاة ومكرّرة لوقعت قصة نوح إلى قوم، وقصة لوط إلى قوم، وقصة موسى إلى قوم، وقصة عيسى إلى قوم.[1]

1ـ 2 الخطابي: قام الخطابي بتقسيم التّكرار إلى قسمين: ممدوح ومذموم، فأمّا الممدوح فيشترط فيه أن تكون هناك حاجة إليه، وأن تكون فيه زيادة، ويكون المكرّر من الأمور التي تعظم العناية بها، وأما القسم المذموم وهو ما أمكننا الاستغناء عنه، وليس في القرآن شيء من هذا النّوع[2]

1. 3 الزّركشي: ذكر الزركشي العديد من فوائد التّكرار منها:

_ أنّ إبراز الكلام الواحد في أساليب مختلفة وفنون كثيرة لا يخفى ما فيه من الفصاحة.

---

[1]. ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، تح: السيّد أحمد صقر، دار التّراث، ط2، 1973م، ص180.

[2]ـ ثلاث رسائل في إعجاز القرآن : الرمّاني، الخطابي، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمد خلف الله أحمد، محمد زغلول سلام، دار المعارف، ط3، القاهرة، 1976م، ص35.

_تكرار القصة في مواضع مختلفة يثبت عجز العرب عن مجاراة أسلوب القرآن والإتيان بمثله بأيّ نظم كان.

_ أنّ تكرار القصة يزيد فيها شيئا، ألا ترى أنّه ذكر الحية عصا موسى عليه السلام، وذكر في موضع آخر ثعبانا، فالمعنى المستفادة ليست كلّ حيّة ثعبانا.

1. 4 الزّمخشري: يقول في شأن الفائدة من التّكرار: « فائدته أن يحدّدوا عند استماع كلّ نبإ منها اتّعاظا وتنبيها، وأنّ كلّا من تلك الأنبياء مستحقّ لاعتبار يختصّ به، وأن ينبّهوا كي لا يغلبه السّرور والغفلة».[1]

2 _المنكرون للتّكرار: إنّ الذين ينكرون وجود التّكرار في القرآن يرون أنّ معنى الكلمة يختلف من موضع لآخر، فاللّفظ واحد والمعاني متعدّدة، ومن أشهرهم:

1. 2 الخطيب الإسكافي (ت420 هـ): أثبت أنّه لا تكرار في القرآن الكريم، ودليله في ذلك قوله تعالى: ﴿كلّا سوف تعلمون ثمّ كلّا سوف تعلمون﴾[2]

فالنّظر إلى هاتين الآيتين يعتقد أنّ فيهما تكرار، ولكن عند التأمّل الدّقيق يدرك أنّ الآية الأولى تختصّ بالعلم في الدّنيا، والثّانية تختصّ بالعلم في الآخرة، فهو إذا ليس تكرارا[3].

3_2 العدول الصّوتي بواسطة تغيير الحركة :

بعد ضبط القرآن الكريم على يد أبي الأسود الدؤلي (ت69هـ)، صار ذل كقاعدة متّبعة في القرآن باتّفاق الأئمّة، وما خرج عن تلك القاعدة يُعدّ من القراءات الشّاذّ التي لا يُتعبّد بها، ولكن يظلّ الاستشهاد بها على لغات العرب مقبولا، غير أنّ العدول عن هذه القاعدة في القرآن فيه سرّ من أسرار العربيّة، وبخاصّة إذا كان العدول مقصودا لغرض جمالي أو دلالي.

---

[1]. الزمخشري: الكشّاف، مطبعة دار الاستعانة، ط1 القاهرة، 1365هـ 1946م، ج4،ص 435.

[2]. سورة النّبأ الآيتان [4_5].

[3]. الخطيب الإسكافي: درّة التّرتيل وغرّة التأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب اللّه العزيز، دار الآفاق الجديدة، ط1 بيروت، 1973م، ص356.

لنقرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾[1] قرأ «حفص» ﴿بما عاهد عليهُ اللهّ﴾ مضمومة الهاء على أصل حركتها، وقرأ الباقون: **عليه** بكسر الهاء المجاورة الياء»[2]، فالشائع في كلام العرب أنّ الحركة ضمير الغائب إذا سبق بياء أو بكسر فإنّه يكسر كما في **عليه** من قوله تعالى:﴿ فاعْبُدْهُ وتَوَكَّلْ عَلَيْه﴾[3]، وقوله تعالى: ﴿وإِذْ تَقُولُ للذي أنعمَ اللّه عليه وأنعَمتَ عليه﴾، [4] فالضمير **هاء الغائب** جاء مكسورا في كلّ هذه الحالات إلّا ما ورد في الآية السابقة وهو ما يمثّل عدولا عن القاعدة المطّردة غير أنّ القرآن لا يتّخذ أسلوبا آخر في الكلام إلا إذا كان وراء ذلك سرّ لغوي، فما السّر الذي يحمله ذلك العدول؟

لو عدنا إلى سبب نزول هذه الآية التي ذكرناها سابقا لوجدناها نزلت في بيعة الرّضوان، ونظرا لعظم شأن هذه البيعة، والظاهر من وراء ضمّ الضّمير المجرور في **عليه** أنّ الآية وردت في أمر عظيم، فالبيعة لله تعالى تستلزم التّعظيم والتّوثيق والضّم فيه دلالة على هذه المناسبة ولذلك ورد الضّمير المجرور في **عليه** مكسورا حسب القاعدة المألوفة يكون ترقيقا وهو قد لا يتناسب في المقام، فالمعاهدة والوثاق عظيم على كاهل الصّحابة، فكان للضّم دور في إظهار الموقف وتصوير جسامته في صورة صوتيّة جماليّة مناسبة.

وقد يعدل من الصّامت إلى الصّائت لقيمة جماليّة، كما في كلمة « قيلَهُ» التي وردت في قوله تعالى:﴿وَقِيلِهِ يَا رَبِّ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمٌ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[5]، **قال ابن كثير**"**وقيله**"، وقال محمد صلّى الله عليه وسلّم؛ أي شكا إلى ربّه شكواه من قومه الذين كذّبوه فقال: ﴿يا ربّ إنّ هؤلاء قوم لا يؤمنون﴾ وهذه قراءة **عاصم وحمزة**[6].

---

[1]. سورة الفتح الآية [10].

[2]. ابن زنجلة: حجة القراءات، تح سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط5، 1997، ص673.

[3]. سورة هود الآية [121].

[4]. سورة الأحزاب الآية [37].

[5]. سورة الزّخرف الآية [88].

[6]. ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار الأندلس، بيروت، 1996، ج6، ص92.

قال **القرطبي** (ت671هـ): « فيه ثلاث قراءات بالنّصب والرّفع والجرّ فأما الجرّ فهي قراءة عاصم وحمزة، وبقيّة السبعة بالنّصب، أمّا الرّفع فهي قراءة الأعرج وبن هرمز، ومسلم بن جندب، فمن جرّ حمله على معنى: "وعنده علم السّاعة وعلم قيله ومن نصب فعلى معنى وعنده علم الساعة ويعلم قيله، وهذا اختيار الزّجاج"[1].

3_3 العدول الصّوتي بواسطة الإبدال:

حرف الأصل في الإبدال **لغة:** «هو جعل الشيء مكان آخر»[2]، أما من النّاحية الاصطلاحيّة فقد عرفه اللغويّون العرب بقولهم: «أن تقيم حرفًا مقام حرف إمّا ضرورة أو صنعة واستحسانًا»[3]، ومن هذا المنطلق يمكن القول أن الإبدال باب واسع من أبواب التغيرات الصّوتيّة التي تتعرّض لها ألفاظ اللّغة العربيّة وهو إمّا أن يكون بتخفيف الثّقل على الجهاز النّطقي ممّا يحقّق الانسجام الصّوتي في الكلمة وإمّا أن يكون استحسانًا فنحن على سبيل المثال نقرأ قوله تعالى:﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾[4]، بنطق الصّراط **(بالصّاد)**.

مع أنّ أصلا لكلمة **(السّراط)** حيث انقلبت **السين** المهموسة نتيجة تأثّرها بالحروف التي تلتها(الرّاء المجهورة والطّاء المطبق المقدم) إلى صاد وهذا ناتج عن تفاعل أصوات الكلمة، فقد أثرت صفتي الإطباق والجهر على حرف السين الذي قلب إلى صاد اشتركت في صنفه الحروف التي أعقبتها وهذا ما يُعرف في الدّرس الصّوتي بالمماثلة الجزئيّة وهو مظهر من مظاهر العدول الصّوتي لما له من أبعاد جماليّة وايحائيّة.

وما قيل في هذا الموضع ينطبق على ما ورد في قوله تعالى:﴿ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً﴾[5]، فقد أبدلت السين صادا يقول أبو حيّان: « والظّاهر أنّ بصطة بمعنى الامتداد والطّول، والجمال في الصّورة والأشكال»[6].

---

[1]. القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التراث العربي، بيروت، 1985، ج16، ص124.

[2]. عبد الله بوخلخال: ظاهرة الإبدال عند اللغويين والنّحاة العرب، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر، (د ط)، (د ت)، ص4.

[3]. فدوى محمّد حسّان: أثر الانسجام الصّوتي في البنية اللغويّة في القرآن الكريم ، ص185.

[4]. سورة الفاتحة الآية [5].

[5]. سورة الأعراف الآية [69].

[6]. أبو حيّان: البحر المحيط، ج4، ص 328.

قال **القرطبي:** «ويجوز بصطة بالصّاد لأنّ بعده طاء؛ أي طولا في الخلق، وعظم الجسم»[1] "ويبدو من استخدام الصّاد بدل السّين قصد تشخيص الامتداد في الطّول الذي كان على خلق آبائهم، فقد أشار بعض المفسّرين إلى أنهم كانوا على طول عظيم"[2]، فخاصيّة صوت الصّاد المفخّم تنطبق دون أدنى شكّ مع دلالة الجسم الضخم إذ أنّ هناك تواؤم بين أصوات الكلمة ومعناها وهذا من خصائص كلام العرب عموما، حيث كانوا يجعلون الأصوات على سمت الأحداث المعبّر عنها، فيعبّرون عن المعاني القويّة بانتقاء الأصوات القويّة، وكذلك يفعلون بالنّسبة للمعاني الضّعيفة، حيث يختارون لذلك أصواتًا ضعيفة.

3_4 العدول الصّوتي بواسطة الادغام وفكّه:

يعتبر الادغام من مظاهر العدول عن الاصل، حيث يرى **د. أحمد عفيفي:** «للنّاطق الحقّ في التّصرّف من خلال ذوقه، ومن خلال النّظام اللّغوي، فحين يتوالى مثلان أو متقاربان يحقّ له أن يعدل عن الأصل بحذف أو ادغام أو غير ذلك ممّا يراه مناسبا للذّوق اللّغوي».[3]

ويعرّف **ابن جنّي الادغام بقوله:** «هو تقريب صوت من صوت، وهو في الكلام على ضربين أحدهما أن يلتقي المثلان على الأحكام التي يكون فيها الادغام، فيدغم الأوّل في الآخر، والأوّل من الحرفين في ذلك على ضربين: ساكن ومتحّرك، فالمدغم السّاكن الأصل **كطاء قطّع، وكاف سكّر**، والمتحرّك نحو دال شدّ ولام معتلّ، والآخر أن يلتقي المتقاربان على الأحكام التي يسوغ معها الادغام، فتقلب أحدهما إلى لفظ صاحبه، فتدغمه فيه وذلك مثل: "**ودّ**" **في اللّغة التّميميّة، وامّعى وامّاز واصّبّر، واثّاقل عنه**»[4]، ونعني بالمثلين ما اتّفقا مخرجا وصفة، وأمّا المتقاربين ما تقاربا مخرجا وصفة.

والغاية من الادغام هو اختصار الجهد العضلي وتجنّب النّطق بحرف واحد مرّتين لما في ذلك من ثقل على اللّسان فبالإدغام تتحقّق الخفّة ويحصل الانسجام الصّوتي الذي يشكّل تمظهرا لإعجاز القرآن الكريم ولقد وظّف القرآن الكريم ظاهرة الادغام في العديد من السّياقات

---

[1]. القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، (د ط)، 1985م، ج7، ص236.

[2]. المرجع نفسه، ص236.

[3]. فدوى محمّد حسان: أثر الانسجام الصّوتي في البنية اللّغويّة في القرآن الكريم، ص 96.

[4]. المرجع نفسه، ص209.

اللّغويّة وذلك لتحقيق أغراض دلاليّة جماليّة شعريّة ومن أمثلة ذلك قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِّ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[1]، وهي لغة تميم، وقرأ **طلحة بن مصرف:** « ومن يشَاقق اللّه ورسولَه فإنّ اللّه شديد العقاب»، بإظهار التّضعيف في القاف، كالتي وردت في سورة الأنفال: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾[2]، وهي لغة أهل الحجاز، ويُلحظ من القراءتين أنّه لمّا ذكر لفظ الجلالة وحده كان الادغام، ولمّا جاء ذكر الرّسول صلّى اللّه عليه وسلّم معه أظهر الصّوتان، ذلك ليعلم القارئ أنّ من يشاقّ اللّه، فإنّه سيُعاقبه عقابًا شديدًا.

وما يُلحظ على هذا النّوع من الادغام أنّه لفظيّ وخطّي، غير أنّما نجده في أنواع الادغام الأخرى أنها تقتصر على النّطق فهي مثبتة خطيّا على أصلها، وإذا تأملنا قوله تعالى:﴿ أَفَمَن يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَن يُتَّبَعَ أَمَّن لَّا يَهِدِّي إِلَّا أَن يُهْدَىٰ فَمَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ﴾،[3] فالعدول الصّوتي تمّ في لفظة **يّهدي** التي أصلها (يهتدي)، ولم ترد إلاّ في هذا الوضع من القرآن، وقد دلّت ببنيتها الصّوتيّة وبنبرتها ونغمتها على التّثاقل الذي يبدو على المتخاذلين الذين لا يهتدون أبدًا إلاّ أن يهدوا، ولا يكادون يهتدوا بل الهداية مع التّراخي الذي اتّسموا به لا تتحقّق في كلّ حال من أحوال حياتهم.

ومثال هذا كثير من ذلك قوله تعالى:﴿وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا﴾[4]، وقد قرأها **حمزة** و**عاصم والكسائي بالادغام** وقرأ **ابن عامر**" **تزور**" وأصلها **(تتزاور)**، أي تميل.

---

[1]. سورة الحشر الآية [4].

[2]. سورة الأنفال الآية [13].

[3]. سورة يونس الآية [35].

[4]. سورة الكهف الآية [17].

وقال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلًا »[1]،وقوله أيضا: «حَتَّى إِذَا ادّاركوا فِيهَا جَمِيعًا﴾[2].

وأصل **ادّارك:** تدارك على وزن تفاعل حيث أدغمت التّاء في الدّال وأدخلت ألف الوصل ليسلم للدّال الأولى السّكون ومعنى كلمة تدارك: تتابع، وهذا الاختيار يبرز نوعًا من العدول والخرق للتّشكيل الصّوتي لما في ذلك من تصوير إيحائي يعكس حال المشركين التي يطبعها الرّيب والتّردد، وقد يكون ادغام الدّال يبرز شكلا من أشكال الاضطراب والتّناقض وعدم الثّبات على أمر واحد.

قال تعالى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُور رحيم﴾[3]، ففكّ الإدغام في يُحببْكم يحمل معنى الزّيادة والتّضعيف في حبّ اللّه لمن يحبّه، ممّا يعني أنّ التّكرار نوع من العدول الصّوتي.

وممّا سبق يمكن القول إنّ للعدول الصّوتي بواسطة الادغام وفكّه أثر جمالي يتجلّى من خلال تضافر الأصوات ومعانيها لتشكّل تلاحما يدركه السّامع فيؤثّر في حسّه ووجدانه.

3_5 العدول الصّوتي بواسطة الزّيادة:

من مظاهر العدول عن الأصل زيادة أصوات في بعض المواضع من النّص القرآني وهذه الزّيادة تكون في أوّلها أو في آخرها أو في وسطها وليست الزيادة إلاّ لتحقيق غرض جمالي ومن ذلك **هاء السّكت** في قوله تعالى:﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾[4]، يلحظ زيادة هاء السّكت في فواصل الآيات: **كتابيه، سلطانيه، حسابيه،**

---

[1]. سورة الفرقان الآية [25].

[2]. سورة الأعراف الآية [38].

[3]. سورة آل عمران الآية [31].

[4]. سورة الحاقّة الآيات [18 . 29].

ماليه، ماهيه، وهي لا تعدو أن تكون لرعاية الفاصلة غير أنّ القول بزيادة هاء السّكت لرعاية الفاصلة قد يتعارض مع المعنى، وهذا لا يصحّ أن يقال عن آي القرآن الكريم، لأنّ الفواصل تبَع للمعنى لا العكس، إلاّ أنّ ما يمكن ملاحظته أنّ الهاءات جاءت في فواصل الآيات، وصوتها ناتج عن الانفراج الواسع لأعضاء النّطق، وقد نشعر عند نطقنا للهاء أنّه صوت يخرج من أعماقنا، ممّا يجعله صالحا للتّعبير عن مشاعرنا وأحاسيسنا، ولذلك نتصوّر أنّه تعبير عن آهات وحسرات النّاس يوم الحشر، وهم حفاة عراة، ينتظرون أدوارهم في قلق واضطراب، فمن أخذ كتابه بيمينه، فقد فاز الفوز العظيم، ومن أوتي كتابه بشماله، فقد خسر الخسران المبين، ولقد ذكر **الدّكتور غانم قدّوري الحمد** في كتابه الموسوم "**المدخل إلى علم الأصوات العربيّة**" ثلاث مواضع لزيادة هاء السّكت أو هاء الوقف وهي كالآتي:[1]

أحدهما: الفعل المعتلّ بحذف آخره، سواء كان الحذف للجزم **لم يغزُهْ، ولم يخْشَهْ، والثّاني:** ما الاستفهامية المجرورة، وذلك أنّه يجب حذف ألفها إذا جرّت نحو: **عمَّ، وفيم،** فإذا وقفت عليها ألحقتها الهاء حفظًا للفتحة الدال على الألف، **والثالث:** كلّ مبنى على حركة بناء دائم، ولم يشبه المعرّب وذلك كياء المتكلّم وفي قوله تعالى: ﴿ماهيه﴾[2]، ﴿ماليه﴾[3] فانتهاء فواصل آي الذّكر الحكيم بهاء السّكت يعكس خاصيّة الانفراج الواسع في أعضاء النّطق وهذا الانفراج يحمل دلالة إيحائيّة، فنحن عند نطقنا بهاء السّكت أو الوقف نخرج الصّوت من أعماقنا بكلّ ما يحمله من نبرة الحسرة والقلق، والنّدم وهذا ما نلمسه في فواصل الآيات: **كتابيه، ماليه، سلطانيه..**

ومن الزّيادات أيضا، زيادة حرف الألف للدلالة على معنى معيّن ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾[4]، حيث زيدت

---

[1]- غانم قدّوري الحمد: المدخل إلى علم الأصوات العربيّة، دار عامر للنّشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2004، ص254.

[2]. سورة القارعة الآية [9].

[3]. الحاقة الآية [28].

[4]. سورة النّمل الآية [21].

الألف في لفظة **لأأْذبحنّه** التي كان بالإمكان أن ترد على شاكلة **لأعذّبنّه، لياتينّي، لأذبحنّه،** ومنه فإنّ زيادة الألف في هذا الموضع زادت من قوّة المعنى، فالذّبح **(لأأْذبحنّه)** أشدّ وأمرّ من العذاب، وبهذا الخروج عن المألوف والخرق لنمطيّة النظام اللّغوي اكتسبت اللّفظة دلالة إيحائيّة أقوى.

وتأخذ الزّيادة مناحي أخرى منها الزّيادة في الحركات كزيادة الضّمة أو الكسرة أو الفتحة لدواع صوتيّة تدخل في إطار قانون السهولة والتّيسير النّطقي، فزيادة الضّمة مثلا في قوله تعالى:« قُلُ انْظُرُوا مَاذَا في السَّمَاوات وَ الأرضِ وَمَا تُغْني الآياتُ وَ النُّذُرُ عَنْ قَوْمٍ لَا يُومِنونَ»[1]، فقد فسّرها **سيبويه:**« بأنّهم قد ضمّوا السّاكن، حيث حرّكوه كما ضمّوا الألف فجيء الابتداء وكرّهوا الكسرة كما كرّهوا في الألف فخالف سائر السواكن كما خالفت الألف سائر الألفات يعني ألفاظ الأصل»[2]، وزيادة الضّمة في الفعل **قل** ضرورية لنطق الصّوت السّاكن بعدها حتّى لا يلتقي السّاكنين، وقد قُرئت الآية ذاتها بزيادة الكسرة في قراءات أخرى، وهذه الزيادة في الحركات إنّما هي مظهر من مظاهر خرق القاعدة المعياريّة إذ أنّ الأصل في فعل الأمر أن يرد مجزوما غير أنّه قدّروه في عديد من الخطاب القرآني بزيادة حركة ملائمة.

3_6 العدول الصّوتي بواسطة بالحذف:

يعتبر الحذف من التّغيرات الصّوتيّة، حيث تحدث هذه الظّاهرة في الأصوات الصّامتة والأصوات الصّائتة الطّويلة، والقصيرة، وتأتي لتخفيف النّطق، وتجنّب الثّقل في اللّغة لتحقيق الانسجام الصّوتي الذي يتميّز به الكلام العربي.

تحذف من بنية الكلمة أصوات في مواضع معيّنة من القرآن وقد يأتي هذا الحذف لغرض موافقة الفاصلة أو لغرض جمالي أو دلالي، دون أن يخلّ ذلك بدلالتها أو يؤدّي إلى حدوث ليس فيها تمجّد الأذواق غذ يقول **ابن جني** في هذا المقام: «وذلك أنّ العرب إذا حذفت من الكلمة حرفا إنّما ضرورة أو إيثار، فإنّها تصوّر تلك الكلمة بعد الحذف منها

[1]. سورة يونس الآية [101].

[2]. سيبويه: الكتاب، تح، عبد السلام هارون، ج4، ص153.

تصويرا تقبله أمثلة كلامها»[1]، فالحذف عند **ابن جنّي** أمر مستحبّ يستسيغه الذّوق العربي عامّة .

وظاهرة الحذف لها تجليات كثيرة في مواضع متعدّدة من القرآن الكريم، إذ تمثل كسرا لمعيارية اللّغة المثالية على مستوى أصواتها وحتّى بنيتها الشّكلية بما يحقّق أغراضا جمالية ودلالية وممّا نمثّل به حذف عين الفعل المضعّف مع الصّائت الذي يليها في قوله تعالى:« ﴿ وَانْظُرْ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنْسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴾[2]، حيث حُذفت عين الفعل **ظلت** التي أصلها ظَلَلْتَ كما تجدر الإشارة في هذا المقام إلى أنّ الحذف من بنية ألفاظ القرآن الكريم يكون لغرض جمالي كما أشرنا سابقا.

كما حذفت في مثل قوله تعالى:﴿ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾[3]، وتكرّرت كلمة **نذر** التي لحقها الحذف في الآيات الموالية، وذلك في قوله تعالى:﴿ كَذَّبَتْ عَادٌ فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾[4]، وقوله أيضا:﴿فَذُوقُوا عَذَابِي وَنُذُرِ ﴾[5].

4_الفاصلة القرآنية وجماليّة العدول فيها:

تعدّ الفاصلة دُرّة من دُرر أسلوب البيان القرآني، وجوهرة ثمينة من كلام العزيز الحكيم، وقد حظيت بعناية كبيرة من قبل الدّارسين لغويّين وأدباء ومفسّرين على مرّ العصور والأزمان ولذلك كانت لنا مع الفاصلة القرآنية مجموعة من الوقفات:

1- تعريف الفاصلة لغة واصطلاحا:

أ- **لغة:** الفاصلة مأخوذة من الفعل "**فصل**" وجمعها فواصل وهي الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في العقد.

---

[1]. فدوى محمّد حسان: أثر الانسجام الصّوتي في البنية اللّغوية في القرآن الكريم، ص221.

[2]. سورة طه الآية [97].

[3]. سورة القمر الآية [16].

[4]. سورة القمر الآية [18].

[5]. سورة القمر الآية [39].

جاء في لسان العرب الفاصلة:« هي الخرزة التي تفصل بين الخرزتين في النظام، والفصل، القضاء بين الحقّ والباطل »[1].

وجاء في المنجد: الفاصلة:« الحاجز بين الشيئين فصل بينهما يفصل فصلا فانفصل وفصلت الشيء أي قطعته»[2]، والفاصلة بهذه المدلولات تحيل على معنى المهلة بين آية وأخرى أو الحاجز الذي يفصل بين شيء وآخر.

ب- اصطلاحا: لم يتّفق العلماء على تعريف جامع مانع لها، فقد عرّفها "**بدر الدّين عبد اللّه الزركشي** بقوله:« الفاصلة هي كلمة آخر الآية، كقافية الشعر وقرينة السّجع »[3].

ويعرّفها أبو بكر محمّد بن الطّيب الباقلاني بأنّها:« حروف متشاكلة في المقاطع يقع بها إفهام المعاني وفيها بلاغة والأسجاع عيب، لأنّ السّجع يتّبعه المعنى، والفواصل تابعة للمعاني »[4]، نلاحظ من خلال هذا التّعريف أنّ الباقلاني يرى أنّ الفاصلة حروف ومقاطع متوافقة وهي وسيلة من وسائل توضيح المعنى حيث ربط الفاصلة بدورها في إبراز المعنى وتوضيحه مما يحقّق التّجانس بين مضمون الآية والتّعقيب الذي تنتهي به، وبهذا التّعريف نجده يفرّق بين مضمون بينها وبين السّجع في الآن ذاته إذ انّه يستهجن مصطلح **السّجع**، فهذا الأخير قد عرفته العرب وأطلقته على كلام الكهّان الذي كانوا ينظمونه على نسق من الإيقاع المتجانس، فقالت العرب **(سجع الكهّان)**، كما أنّ المعاني تتّبع الأسجاع أمّا الفواصل فهي تابعة للمعاني، وهي حروف متشاكلة توجب إفهام المعاني، وفيها بلاغة عكس الأسجاع.

ويعرّفها **السّيوطي** «الفاصلة هي كلمة آخر الآية كقافية الشّعر وقرينة السّجع»[5].

---

[1]. ابن منظور العرب: لسان العرب، مج11،ص188.189.

[2]. المنجد في اللغة والأعلام، ، دار المشرق ط30، بيروت، 1988م، مادة فصل، ص585.

[3]. الزركشي: البرهان في علوم القرآن، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل، بيروت، لبنان، (د ط)، 1998م، ج1، ص53.54.

[4]. الباقلاني: إعجاز القرآن، تح: السّيد أحمد صقر، المؤسسة المصرية العامة للتّأليف والتّرجمة والطّباعة والنّشر، مصر،(د ط)، 1963م، ص409.

[5]. السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تح: محمّد أبو فضل ابراهيم، مطبعة المشهد الحسيني، ج2، ط1، القاهرة، 1967، ص260.

أمّا الزّركشي والسّيوطي فقد شبّها الفاصلة القرآنيّة بقافية الشّعر وقرينة السّجع، وهذا في اعتقادنا تعريف معقول لأنّه يركّز على الجانب الإيقاعي للفاصلة، وإذا أردنا صياغة التّعريف بطريقة أخرى نقول: «الفاصلة هي آخر مقطع صوتي في الآية»[1].

إنّ الحديث عن الفاصلة القرآنيّة يدعونا إلى الحديث عن علاقة الفاصلة بالوقف لما لهما من صلة بالمعنى.

الوقف عند القرّاء أربعة أقسام[2]: تام مختار، حسن مفهوم، كاف جائز، قبيح متروك، فالأقسام الثّلاثة الأولى يمكن الوقف عندها بلا حرج، أمّا القسم الرّابع أي القبيح المتروك، فلا يتمّ عنده المعنى، ويكون سببا في التّحريف، كأن يقف القارئ عند قوله تعالى،:﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾[3]، فالوقف هنا غير جائز.

نستنتج ممّا سبق أن الفاصلة هي نهاية الآية التي تؤثّر على المضمون بدلالاتها على الإيقاع بمقاطعها، فيتمّ لها المعنى وتستريح لها النّفس.

هذا فيما يخصّ تعريف الفاصلة القرآنيّة، أمّا تحديدها فقد اختلف فيه علماء كثيرون لأنّ الفاصلة في حدّ ذاتها تأخذ أشكالا متعدّدة، فقد تكون كلمة، وقد تكون مقطعا من كلمة، وقد تكون جملة، ولذلك عدّها **سيّد قطب**« إيقاعا متشابها تنسجم به الآيات دونما تحديد لما فيها إذا كانت حروفا أو مقطعا صوتيّا أو جملة».

أنواع الفواصل في القرآن الكريم: للفاصلة دور بالغ في تمييز نظم القرآن عمّا سواه حيث أنّها تؤثّر على المضمون بدلالتها وعلى الإيقاع بمقاطعها، فيتمّ بها المعنى وتستريح النّفس والفواصل في القرآن متعدّدة من أهمّها:

1- الفواصل المتماثلة بالحروف: ويقصد بها تماثل رؤوس الآيات وتجانسها ومن أمثلتها في القرآن الكريم قوله تعالى ﴿ وَالطُّورِ وَكِتَابٍ مَسْطُورٍ فِي رَقٍّ مَنْشُورٍ﴾[4]، حيث نلاحظ أنّ

---

[1]. الزّركشي: في علوم القرآن، ج1، ص350.

[2]. أحمد أبو زيد: التناسب في القرآن الكريم، الدّار البيضاء، مطبعة النّجاح، 1992، ص351.

[3]. سورة البقرة الآية [156].

[4]. سورة الطّور الآيتان [1، 2].

الفواصل: الطّور، مسطور، منشور، معمور تنتهي بحرف الرّاء، وهو من الحروف المتكرّرة، والذي يسمّى فاصلة فيعطي نوعا من التّماثل والانسجام الصّوتي.

وفي قوله تعالى:﴿وَالفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ وَالشَّفْعِ وَالوَتْرِ﴾[1]، حيث نلاحظ أنّ الفواصل الفجر، عشر، الوتر، يسر، تنتهي بالرّاء إذ أنّ حذف الياء في **يسر** بخلاف الفواصل التي تقدّمتها والفواصل التي تلتها ممّا حقّق نوعا من التّماثل والتّناسق لتلك الفواصل.

لقد استقلّت الفواصل المتماثلة بإحدى عشرة سورة من السّور القصار في القرآن الكريم وهي: **سور القمر، القدر، العصر، الكوثر**: وقد تماثلت فواصلها في حرف الرّاء.

سورة الأعلى، اللّيل: تماثلت فواصلها في حرف الألف المقصورة.

سورة الشّمس: فواصلها تشكّلت من ألف ممدودة بعدها **(ها)**.

سورة الإخلاص: فاصلتها تنتهي بحرف الدّال.

سورة المنافقون: تنتهي فاصلتها بالسّين.

سورة الفيل: تنتهي فاصلتها بحرف اللّام.

2- الفواصل المتقاربة في الحروف: وهي التي تقاربت أصواتها ومن أمثلتها في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَآتَيْنَاهُمَا الكِتَابَ المُسْتَبِينَ وَهَدَيْنَاهُمَا الصِّرَاطَ المُسْتَقِيمَ﴾[2]، فالمستبين والمستقيم فاصلتان ختمت إحداهما بالنّون والأخرى بالميم، فالمقاطع ليست متّحدة في الحروف بل متقاربة في المخارج، فالنّون والميم حروف متقاربة في المخرج ولا نفرة بينهما في النّطق وإن لم تتّحد في المقاطع.

3- الفواصل المنفردة: هي ما اختلفت حروف رويّها كقوله تعالى:﴿فَأَمَّا اليَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾[3]، والفاصلة في هذا النّوع جمال وحسن مثل سابقيه تتذوّقه الأذن.

وتنقسم الفاصلة من حيث توافقها واختلافها في الوزن وحرف الرويّ إلى:

---

[1]. سورة الفجر الآيتان [1، 2].

[2]. سورة الصّافات الآية [117. 118].

[3]. سورة الضّحى الآيات [9. 10. 11].

أ- **المطرّف:** وهو أن تكون الكلمتان الأخيرتان في الفاصلة متّفقتين في الحرف الأخير دون الوزن: «وقد سمّي بالمطرّف باعتبار أنّ التّوافق يقع في الحرف الأخير فقط»،[1] نحو قوله تعالى: ﴿لِلطَّاغِينَ مَآبًا لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا جَزَاءً وِفَاقًا إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا﴾،[2]حيث نلاحظ أنّ الفواصل تنتهي في الرويّ بالباء الممدودة، وفاصلتان تشتركان في الرّويّ بالقاف الممدودة (غساقا، وفاقا) دون مراعاة الوزن.

ب المتوازن: يراد به أن تتفق الفاصلتان في الوزن دون القافية ومن أمثلتها في القرآن الكريم قوله تعالى: ﴿وَنَمَارِقُ مَصْفُوفَةٌ وَزَرَابِيُّ﴾[3]، فوزن الفاصلة **مصفوفة** متّفق مع وزن **مبثوثة** مع اختلاف على مستوى التّقفية.

ويقسّم العلماء الفاصلة القرآنيّة باعتبار الكمّ و الطّول على:

1 _ فواصل قصيرة: وهي التي تتشكّل من ألفاظ قليلة نحو: ﴿فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ نُسِفَتْ﴾،[4] حيث يعدّ **محمود أحمد نخلة** هذا النوع أصعب أنواع التّسجيع مسلكا وأصعبها مدركا، وأخفها على القلب وأطيبها على السّمع [5].

2 فواصل متوسطة: وهي الفواصل التي تتألّف من دون عشرة ألفاظ كقوله تعالى:﴿نٓ وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ مَا أَنتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾[6].

فواصل طويلة: وهي فواصل تتألف من عشرة ألفاظ أو أكثر ونحو ذلك قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ اجْعَل لِّيٓ آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ سَوِيًّا فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾

---

[1]. شفيع السّيد: أساليب البديع في البلاغة العربيّة، دار غريب للطباعة والنّشر، ط5، (د ت)، ص102.

[2]. سورة النّبأ الآيات [22. 28].

[3]. سورة الغاشية الآيات[15. 16].

[4]. سورة المرسلات الآيات [8. 10].

[5]. محمود أحمد نخلة: دراسة قرآنية في جزء عمّ، دار العلوم العربية، بيروت، (د ط)، ص178.

[6]. سورة القلم الآية [1. 2].

سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾،[1] وممّا سبق يمكن القول أنّ للفاصلة القرآنيّة قيمة صوتيّة، إذ أنّ رعايتها بتقديم عنصر أو تأخيره في الجملة، أو حذف حرف لتحقيق الغاية ذاتها، إنّما هو خرق لقواعد اللّغة المعيارية، وهذا باب واسع اهتم به البلاغيّون لدورانه حول المعنى ورعايته، ولو كان في هذا الحذف أو التّقديم والتأخير تعارض مع أنماط التّراكيب النّحويّة وحتّى الصّوتيّة والصرفيّة غير أنّ له جماليّات تتحدّد الأغراض البلاغيّة للعدول الذي يأخذ أشكالا كثيرة.

العدول الدّلالي: هو الخروج من المعنى الأصلي للكلمة إلى معنى ثان يحدّده السّياق فيكون للّفظ مدلولان مدلول أوّل قريب ظاهر ليس له مقصود ومدلول ثان نصل إليه من خلال علاقات عقليّة وهو المقصود وقد أطلق عليه القدماء اسم المجاز الذي يعدل عن الأصل بصور عدّة للعرب المجازاة في الكلام ومعناها طرق القول ومآخذه ففيها الاستعارة والتّمثيل والقلب، والتّقديم ومخاطبة الجمع خطاب الواحد والجمع خطاب الاثنين والقصد بلفظ الخصوص لمعنى العموم وبلفظ العموم لمعنى الخصوص»[2]فهي أشكال مختلفة للعدول بما يتغيّر مدلول الكلمات تبعا لحالات استعمالها. إلّا أنّ كثرة استخدام الكلمة في معنى مجازي تؤدّي غالبا إلى انقراض معناها الحقيقي وحلول المعنى المجازي محلّه ،« واستخدام الكلمة في فنّ أو صناعة بمعنى خاص يجرّدها في هذا الفنّ أو في هذه الصّناعة من معناها اللّغوي ويقصرها على مدلولها الاصطلاحي ويتغيّر مدلول الكلمة أحيانا تحت تأثير القواعد فقد تذلّل قواعد اللّغة نفسها السّبيل إلى انحراف معنى الكلمة وتساعد على توجيه وجهة خاصّة فتذكير كلمة (ولد) مثلا في العربيّة (ولد صغير) قد جعل معناها يرتبط في الذّهن بالمذكّر ولذلك أخذ مدلولها يدنو شيئا فشيئا من هذا النّوع حتّى أصبحت لا تطلق في كثير من اللّهجات العاميّة إلى على الولد من نوع الذّكور»[3] وهذا له علاقة بتطوّر معاني المفردات، فقد تكون المفردة تدلّ على العام لتدلّ على الخاص أو العكس إضافة إلى الألفاظ المستعملة عند القدماء لمعنى واحد لتستعمل عند الخرق على معاني مختلفة تحت تأثير التّوسع والمجاز.

---

[1]. سورة مريم الآية [10. 11].

[2]- ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، تح: السيّد أحمد صقر، دار الرّجاء، ط1، القاهرة، 1954، ص15.

[3]- علي عبد الواحد وافي: فقه اللّغة، ص143.

الفصل الثّاني: دلالة العدول الصّوتي في جزء عمّ

تمهيد

أولا- إعطاء لمحة عامة لكل سورة

ثانيا- مظاهر العدول الصوتي في جزء عمَّ

SbC 031 000 865

تمهيد:

سنقوم في هذا الفصل بالدراسة التطبيقية على جزء عم وسوف نتبع جملة من الخطوات هي:

أوّلا- إعطاء لمحة عامّة لكل سورة، وهذا من شأنه أن يضعنا في الجوّ العام للسّور ممّا يحيلنا على معرفة دلالة الأصوات.

ثانيا: البحث في العدول الصّوتي في هذا الجزء، وتحديد مظاهره ومواضعه بالإضافة إلى دراسة العدول الصوتي للفواصل، وربط ذلك بالسياق الدّلالي.

أولا- إعطاء لمحة عامة لكلّ سورة.

سورة النّبأ: بين يدي السّورة: سورة عمّ مكيّة وتسمّى سورة النّبأ لأنّ فيها الخبر عن القيامة والبعث والنّشور، ومحور السّورة يدور حول إثبات عقيدة البعث التي طالما أنكرها المشركون[1]

ابتدأت السّورة الكريمة بالإخبار عن موضوع القيامة، والبعث والجزاء، هذا الموضوع الذي شغل أذهان الكثيرين من كفّار مكّة، حتّى صاروا فيه بين مصدّق ومكذّب ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّبَإِ العَظِيمِ﴾،[2] ثمّ أقامت الدّلائل والبراهين على قدرة ربّ العالمين، فإنّ الذي يقدر على خلق العجائب والبدائع، لا يعجزه إعادة خلق الإنسان بعد فنائه ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الأَرْضَ مِهَادًا وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾[3]، ثمّ أعقبت ذلك بذكر البعث، وحدّدت وقته وميعاده، وهو يوم الفصل، بين العباد حيث يجمع الله الأوّلين والآخرين للحساب،[4]﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾ وختمت السّورة

[1]. محمّد علي الصّابوني: صفوة التفاسير، دار الضّياء ، الطبعة الخامسة1411هـ 1990م، قسنطينة، ج3 ص506.

[2]. سورة النّبأ الآيات [1، 2].

[3]. سورة النّبأ الآيات [6، 9].

[4]. محمد علي الصّابوني: صفوة التفاسير، ص506.

الكريمة بالحديث عن هول يوم القيامة، حيث يتمنى الكافر أن يكون ترابا فلا يحشر ولا يحاسب [1]﴿إنّا أنذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا﴾[2].

سورة النّازعات: وآياتها ست وأربعون مكيّة شأنها كشأن السور المكيّة التي تعنى بأصول العقيدة والوحدانيّة، الرّسالة، البعث والجزاء،[3] شرعت السورة بالقسم بالملائكة التي تنزع الأرواح من الأجسام لإثبات البعث ﴿والنّازعات غرقا والنّاشطات نشطا فالسّابحات سبحا فالسّابقات سبقا فالمدبّرات أمرا﴾ والمقسم عليه محذوف وهو (لتبعثنّ) لدلالة ما بعده من ذكر القيامة وهو ﴿يوم ترجف الرّاجفة تتبعها الرّادفة﴾ ثمّ وصفت أحوال المشركين المنكرين البعث، فصورت مدى الذّكر الشّديد والاضطراب الذي يكونون عليه يوم القيامة، وذكرت مقالتهم في إنكار البعث والردّ عليهم ﴿قلوب يومئذ واجفة﴾ وناسب ذلك إيراد قصّة موسى عليه السلام مع فرعون الطّاغية الجبار الذي ادعى الرّبوبيّة، ثمّ أهلكه اللّه وجنوده بالغرق في البحر للعظة والعبرة والدّلالة على كمال القدرة الإلهية بإفهامهم أنّ الكرّة والإعادة ليست صعبة على اللّه فما هي إلا زجرة أو صيحة واحدة[4]، وختمت السّورة ببيان أهوال يوم القيامة، وانقسام الناس فيه فريقين: سعداء وأشقياء، وسؤال المشركين عن ميقات السّاعة وتفويض أمرها إلى اللّه تعالى لا إلى أحد حتّى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، وتأكيد حدوثها، وذهول المشركين من شدّة هولها، ومعرفتهم أنّ مكثهم في الدّنيا كمقدار العشيّ أو الضّحى ﴿فإذا جاءت الطّامّة الكبرى﴾[5].

---

[1]. أ.د وهبة الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشّريعة والمنهج ، دار الفكر، آفاق معرفة متّحدة، الطبعة الثانية، 1430هـ، 2009م، ص368.

[2]. سورة النبأ الآيات [40].

[3]. محمّد علي الصابوني: صفوة التفاسير، ص506.

[4]. وهبة الزحيلي: التّفسير المنير، ص396.

[5]. سورة النّازعات الآيات [34. 46].

سورة عبس: وآياتها اثنتان وأربعون موضوع السّورة كسائر موضوعات السّور المكيّة التي تعنى بالعقيدة والرسالة والأخلاق التي قوامها في الإسلام المساواة بين النّاس، دون تفرقة بين غنيّ وفقير[1] .

ابتدأت السّورة بذكر قصّة الأعمى عبد اللّه بن أمّ مكتوم ابن خال خديجة بنت خويلد الذي قدم إلى الرّسول صلّى اللّه عليه وسلّم للتّعلّم في وقت كان فيه مشغولا مع جماعة من صناديد قريش يدعوهم إلى الإيمان فعبس النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم في وجهه وأعرض عنه فعاتبه اللّه بقوله: ﴿عبس وتولّى﴾[2]وأبانت أنّ القرآن ذكرى وموعظة لمن عقل وتدبّر، ثمّ ندّدت بجحود الإنسان وكفره بنعم ربّه وإعراضه عن هداية اللّه ﴿قتل الإنسان ما أكفره﴾ وأورد في ذلك بإقامة الأدلّة على قدرة اللّه ووحدانيته بخلق الإنسان والنّبات وتيسير طعام ابن آدم وشرابه، لإثبات القدرة على البعث ﴿فلينظر الإنسان إلى طعامه﴾[3].

وختمت السّورة بوصف أهوال يوم القيامة، وفرار الإنسان من أقرب النّاس إليه، وبيان حال المؤمنين السّعداء والكافرين والأشقياء في هذا اليوم.

سورة التّكوير: وآياتها تسع وعشرون من السّور المكيّة، وهي تعالج حقيقتين هامّتين هما: حقيقة القيامة، وحقيقة الوحي والرّسالة وكلاهما من لوازم الإيمان [4].

ابتدأت السّورة الكريمة ببيان القيامة وما يصاحبها من انقلاب كوني هائل يشمل الشّمس، والنّجوم، الجبال، البحار، الأرض، والسّماء، والأنعام، والوحوش، كما يشمل البشر ويهزّ الكون هزّا عنيفا طويلا ينتثر فيه كل ما في الوجود، ولا يبقى شيء إلّا وقد تبدّل وتغيّر من هول ما يحدث في ذلك اليوم الرّهيب ﴿إذا الشّمس كوّرت وإذا النّجوم انكدرت وإذا الجبال سيرت وإذا العشار عطلت وإذا الوحوش حشرت وإذا البحار سجّرت﴾[5].

---

[1]. وهبة الزحيلي: التّفسير المنير، ص424.

[2]. سورة عبس الآيات [1. 6].

[3]. سورة عبس الآيات [24 . 42].

[4]. محمّد علي الصّابوني: صفوة التّفاسير، ص523.

[5]. سورة التّكوير الآيات [1. 6].

وختمت السّورة ببيان بطلان مزاعم المشركين حول القرآن العظيم، وذكرت أنّه موعظة من اللّه تعالى لعباده.

سورة الانفطار: وآياتها تسع وعشرون من السّور المكيّة، وهي تعالج كسابقتها (سورة التّكوير) الانقلاب الكوني الذي يصاحب قيام السّاعة، وما يحدث في ذلك اليوم الخطير ثمّ بيان حال الأبرار، وحال الفجّار يوم البعث والنّشور[1].

ابتدأت بوصف الأحداث الكونيّة التي ترى في القيامة وهي انشقاق السّماء، وانتثار الكواكب، وتفجير البحار وبعثرة القبور، ثمّ الإخبار عن علم كلّ نفس بما قدمت وأخّرت، ثمّ ندّدت بجحود الإنسان نعم ربه ﴿يأيها الإنسان ما غرّك بربّك الكريم﴾[2]، وبتقصيره في مقابلة الإحسان بالشّكر والعرفان، ثمّ ذكرت سبب هذا الجحود، وهو إنكار البعث وبيّنت أنّ أعمال الإنسان كلّها محفوظة مسجّلة يقوم برصدها ملائكة كرام كاتبون، وأرفدت ذلك ببيان مصير النّاس وانقسامهم إلى فريقين: أبرار، وفجّار، وأيلولتهم إلى نعيم أو جحيم ﴿إنّ الأبرار لفي نعيم وإنّ الفجّار لفي جحيم﴾، وختمت السّورة بالتّحذير من يوم الدّين؛ أي الجزاء والقيامة، واستقلال كلّ إنسان بالمسؤوليّة عن نفسه وتفرّد اللّه بالحكم والأمر.

سورة المطفّفين: وآياتها ستّ وثلاثون هذه المكيّة وأهدافها نفس أهداف السّور المكيّة، تعالج أمور العقيدة وتتحدّث عن الدّعوة الإسلاميّة في مواجهة خصومها.

ابتدأت السّورة الكريمة بإعلان الحرب على المطفّفين في الكيل والوزن الذين لا يخافون الآخرة ولا يحاسبون حسابا للوقفة الرّهيبة بين يدي أحكم الحاكمين ﴿ويل للمطففين الذين إذا اكتالوا على النّاس يستوفون وإذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ألا يظنّ أولئك أنّهم مبعوثون ليوم عظيم يوم يقوم النّاس لربّ العالمين﴾[3].

---

[1]. محمّد علي الصّابوني، ص527.

[2]. سورة الانفطار الآيات (6، 8).

[3]. سورة المطفّفين الآيات (1، 6).

ثمّ تحدّثت عن الأشقياء الفجّار وصوّرت جزاءهم يوم القيامة حيث يساقون إلى الجحيم مع الزّجر والتّهديد ﴿كلّا إنّ كتاب الفجّار لفي سجّين وما أدراك ما سجّين كتاب مرقوم ويل يومئذ للمكذّبين﴾[1].

ثمّ عرضت لصفحة المتّقين الأبرار، ومالهم من النّعيم الخالد في دار العزّ والكرامة، وذلك في مقابلة ما أعدّه اللّه للأشقياء الأشرار على طريقة القرآن في الجمع بين الترغيب والتّرهيب ﴿إنّ الأبرار لفي نعيم على الأرائك ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النّعيم يسقون من رحيق مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون﴾[2]، وختمت السورة الكريمة بمواقف أهل الشّقاء من عباد اللّه الأخيار حيث كانوا يسخرون عليهم لإيمانهم وصلاحهم [3].

سورة الانشقاق: وآياتها خمس وعشرون محور السّورة كالسّور المكيّة الأخرى، شؤون العقيدة، وتصوير أهوال القيامة وقد بدأت ببيان بعض التبدّلات الكونيّة الخطيرة عند قيام السّاعة، وأرفدت ذلك بحال الإنسان في موقف العرض والحساب يوم القيامة وانقسام النّاس فريقين: أهل اليمين وأهل الشّمال﴿يأيها الإنسان إنّك كادح إلى ربّك كدحا فملاقيه»[4].

ثمّ أقسم اللّه بالشّفق واللّيل والقمر على ملاقاة المشركين في القيامة أهوالا شديدة ﴿فلا أقسم بالشّفق»[5].

وختمت السّورة بتوبيخ المشركين والكفّار و الملاحدة والوجوديين وأمثالهم على عدم إيمانهم بالله تعالى وبإنذارهم بالعذاب الأليم والتنبيه على نجاة المؤمنين الذين جمعوا بين الإيمان والعمل الصّالح ومنحهم الثّواب الدّائم المستمرّ الذي لا ينقطع ولا ينقص.[6]

---

[1]. سورة المطففين الآيات (7. 10).

[2]. سورة المطففين الآيات (22، 26).

[3]. محمّد علي الصّابوني: صفوة التفاسير، ص531.

[4]. سورة الانشقاق الآيات (6. 15).

[5]. سورة الانشقاق الآيات (16. 19).

[6]. وهبة الزحيلي: التفسير المنير، ص511.

والخلاصة أنّ السّورة اشتملت على مقصدين: بيان ما يلاقيه الإنسان من نتائج أعماله يوم القيامة وانحصار المصير إمّا في جنان النّعيم وإمّا في نيران الجحيم.

سورة البروج: وآياتها اثنتان وعشرون، أبرزت هذه السّورة المكيّة جانبا مهمّا من جوانب العقيدة وهو التّضحية في سبيل الإيمان والاعتقاد، ممثّلا في قصّة (أصحاب الأخدود)، افتتحت السّورة بالقسم بالسّماء ذات منازل الكواكب وبيوم القيامة، وبالأنبياء الذين يشهدون على أممهم على إهلاك وتدمير وإبادة المجرمين الذين أحرقوا جماعة من المؤمنين والمؤمنات في النّار ليفتنوهم عن دينهم، وأعقبت ذلك بوعيد هؤلاء الطّغاة، وإنذارهم بعذاب جهنّم، وبوعود المؤمنين بالجنان ﴿ إنّ الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات﴾[1]، وختمت السّورة بإظهار عظمة اللّه وصفاته وقدرته على الانتقام من أعدائه، والاتّعاظ بقصّة فرعون الجبّار[2].

سورة الطّارق: وآياتها سبع عشر، هذه السّورة الكريمة من السّور المكيّة، وهي تعالج بعض الأمور المتعلّقة بالعقيدة الإسلاميّة، ومحور السّورة يدور حول الإيمان بالبعث والنّشور، وقد أقامت البرهان السّاطع والدّليل القاطع على قدرة اللّه جلّ وعلا على إمكان البعث، فإنّ الذي خلق الإنسان من العدم قادر على إعادته بعد موته[3].

ابتدأت السّورة الكريمة بالقسم بالسّماء ذات الكواكب السّاطعة، التي تطلع ليلا لتضيء للنّاس سبلهم، ليهتدوا بها في ظلمات البرّ والبحر، على أنّ كلّ إنسان قد وكّل به من يحرسه، ويتعهّد أمره من الملائكة الأبرار، ثم ساقت الأدلّة والبراهين على قدرة ربّ العالمين على إعادة الإنسان بعد فنائه ﴿فلينظر الإنسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصّلب والتّرائب إنه على رجعه لقادر﴾[4]، وختمت السّورة بالحديث عن القرآن الكريم، معجزة محمّد صلّى اللّه عليه وسلّم الخالدة، وحجّته البالغة إلى النّاس أجمعين، وبيّنت صدق هذا القرآن، وأوعدت الكفرة المجرمين بالعذاب الأليم.

---

[1]. سورة البروج الآيتان (10، 11)

[2]. المرجع نفسه، ص527.

[3]. محمّد علي الصّابوني: صفوة التفاسير، ص544.

[4]. سورة الطّارق الآيات (8.5).

سورة الأعلى: وآياتها تسع عشر، موضوع هذه السّورة المكيّة الحديث عن توحيد اللّه وقدرته، والقرآن، وتيسير حفظه، والأخلاق الكريمة بتهذيب النّفس الإنسانيّ، وقد افتتحت بالأمر بتنزيه اللّه تعالى عن كلّ ما لا يليق به في ذاته وصفاته وأسمائه وأفعاله وأحكامه، ووصفه بصفات التّعظيم والتّمجيد، لخلقه المخلوقات وإتقان الخلق وتناسبه، وإخراجه الأعشاب والنّبات ﴿سبّح اسم ربّك الأعلى﴾[1]، ثمّ تحدّثت عن تيسير حفظ القرآن وترسيخه في قلب النبيّ صلّى اللّه عليه وسلم بحيث لا ينساه أبدا لينقله إلى النّاس﴿ سنقرئك فلا تنسى﴾[2]، وختمت السّورة ببيان فلاح كلّ من طهر نفسه من الكفر والشّرك والمعاصي وتذكّر دائما في نفسه جلال اللّه وعظمته، ولم يؤثر على الآخرة[3].

سورة الغاشية: وآياتها ستّ وعشرون، تتحدّث هذه السّورة المكيّة عن أصول الاعتقاد في موضوعات ثلاثة وهي: وصف أهوال القيامة، وما يلقاه الكافر والمؤمن فيها من الشّقاء والسّعادة، ووصف أهل الجنّة وأهل النّار، وإثبات وحدانية اللّه وقدرته وحكمته وعلمه بدليل خلق السّماء والإبل والجبال والأرض وغيرها من عجائب الصّنعة الإلهية، وختمت السّورة بتذكير النّاس بالرّجوع إلى اللّه عزّ وجلّ للحساب والجزاء، وأمر الرّسول صلّى اللّه عليه وسلّم أصالة بالتّذكير بما أنزل إليه من الشّرائع والأحكام[4] .

سورة الفجر: وآياتها ثلاثون، تحدّث هذه السّورة المكيّة أمور ثلاثة رئيسيّة وهي:

1. ذكر قصص بعض الأمم المكذّبين بين رسل كقوم عاد، وثمود، وقوم فرعون، وبيان ما حلّ بهم من العذاب بسبب طغيانهم ﴿ألم تر كيف فعل ربّك بعاد﴾[5].

2. بيان سنّة اللّه تعالى في ابتلاء العباد في هذه الحياة بالخير والشّر والغنى والفقر، وطبيعة الإنسان في حبّه الشّديد للمال.

---

[1]. سورة الأعلى الآيات (1، 5).

[2]. سورة الأعلى الآيات (6، 8).

[3]. وهبة الزّحيلي: التّفسير المنير، ص562، 563.

[4]. المرجع نفسه، ص580، 581.

[5]. سورة الفجر الآية (06).

3. الآخرة وأهوالها وشدائدها، وانقسام النّاس يوم القيامة إلى سعداء وأشقياء، وبيان مآل النّفس الشّريرة، والنّفس الكريمة الخيّرة.

سورة البلد: وآياتها عشرون، هذه السّورة الكريمة مكيّة وأهدافها نفس أهداف السّورة المكيّة من تثبيت العقيدة والإيمان والتّركيز على الإيمان بالحساب والجزاء، والتّمييز بين الأبرار والفجّار[1].

ابتدأت السّورة الكريمة بالقسم بالبلد الحرام، الذي هو سكن النّبيّ صلّ اللّه عليه وسلّم، تعظيما لشأنه وتكريما لمقامه الرّفيع عند ربّه، ولفتا لأنظار الكفّار إلى أنّ إيذاء الرّسول في البلد الأمين من أكبر الكبائر عند اللّه تعالى، ثمّ تحدّثت عن بعض كفّار مكّة الذين اغترّوا بقوّتهم، فعاندوا الحقّ وكذّبوا رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم وأنفقوا أموالهم في المباهاة والمفاخرة، ظنّا منهم أنّ إنفاق الأموال يدفع عنهم عذاب اللّه، وقد وردت عليهم الآيات بالحجّة القاطعة والبرهان السّاطع، ثمّ تناولت أهوال القيامة وشدائدها، وختمت السّورة بالتّفريق بين المؤمنين والكفّار في ذلك اليوم العصيب، وبيّنت مآل السّعداء، ومآل الأشقياء في دار الجزاء.

سورة الشّمس: وآياتها خمس عشر، وقد تضمنت هذه السّورة المكيّة الكلام عن موضوعين مهمّين هما:

1.الإقسام بالمخلوقات الكونيّة العظيمة في العالم العلوي والسّفلي وآلة التّفكير في ذلك وهو النّفس على أحوال النّفس الإنسانيّة، ودور الإنسان في تهذيبها، وتعويدها الأخلاق الفاضلة ليفوز وينجو، أو إهمالها وتركها بحسب هواها فيخيب.

2. ضرب المثل بثمود لمن دسّى نفسه وأهملها، فتمادت في الطّغيان فنزل بها العقاب الشّديد وأهلكها ودمّرها عيانا في الدّنيا[2].

سورة الليل: وآياتها احدى وعشرون، تتحدّث هذه السّورة المكيّة عن سعي الإنسان وعمله وعن كفاحه ونضاله في هذه الحياة، ثمّ نهايته إلى النّعيم وإلى الجحيم.

---

[1]. محمّد علي الصّابوني: صفوة التفاسير، ص560.

[2]. وهبة الزّحيلي: التفسير المنير، ص640.

ابتدأت السّورة الكريمة بالقسم بالليل إذا غشي الخليقة بظلامه ، وبالنّهار إذا أنار الوجود بإشراقه وضيائه، وبالخالق العظيم الذي أوجد النّوعين الذّكر والأنثى، أقسم على أن عمل الخلائق مختلف وطريقهم متباين﴿ والليل إذا يغشى والنّهار إذا تجلّى وما خلق الذّكر والأنثى إنّ سعيكم لشتّى ﴾[1].

ثمّ وضّحت سبيل السّعادة، وسبيل الشّقاء، رسمت الخطّ البياني لطالب النّجاة ﴿فأمّا من أعطى واتّقى وصدّق بالحسنى فسنيسّره لليسرى وأمّا من بخل واستغنى فسنيسّره للعسرى ﴾[2]، ثمّ نبّهت إلى اغترار بعض النّاس بأموالهم التي جمعوها، وهي لا تنفعهم يوم القيامة شيئا، وذكّرتهم بحكمة اللّه في توضيحه لعباده طريق الهداية وطريق الضّلالة ﴿وما يغني عنه ماله إذا تردّى إنّ علينا للهدى وإنّ لنا للآخرة والأولى ﴾[3]

ثمّ حذّرت أهل مكّة من عذاب اللّه، وانتقامه ممّن كذّب بآياته ورسوله، وأنذرهم من نار حامية تتوهّج من شدّة حرّها، لا يدخلها ولا يذوق سعيرها إلاّ الكافر الشّقيّ المعرض عن هداية اللّه ﴿ فأنذرتكم نارا تلظّى لا يصلاها إلّا الأشقى الذي كذّب وتولّى ﴾[4].

وختمت هذه السّورة بذكر نموذج للمؤمن الصّالح، الذي ينفق ماله في وجوه الخير، ليزكّي نفسه ويصونها من عذاب اللّه ﴿وسيجنّبها الأشقى الذي يؤتي ماله يتزكّى وما لأحد عنده من نعمة تجزى إلّا ابتغاء وجه ربّه الأعلى ولسوف يرضى ﴾[5].

---

[1]. سورة الليل الآيات (1، 4).

[2]. سورة الليل الآيتان (8، 10).

[3]. سورة الليل الآيتان (11، 13).

[4]. سورة الليل الآيتان (14، 16).

[5]. سورة الليل الآيات (17، 21).

سورة الضّحى: وآياتها احدى عشرة، تتناول هذه السّورة المكيّة شخصيّة النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم وما حباه اللّه به من الفضل في الدّنيا والآخرة ليشكر اللّه على تلك النّعم الجليلة[1].

وختمت السّورة بتوصيته صلّى اللّه عليه وسلّم بوصايا ثلاث، مقابل تلك النّعم الثّلاث، ليعطف على اليتيم، ويرحم المحتاج، ويمسح دمعة البائس المسكين﴿فأمّا اليتيم فلا تقهر وأمّا السائل فلا تنهر وأمّا بنعمة ربّك فحدّث﴾[2].

سورة الشّرح: وآياتها ثمان، من السّور المكيّة تتحدّث عن مكانة الرّسول الجليلة ومقامه الرّفيع عند اللّه تعالى وقد تناولت الحديث عن نعم اللّه العديدة على عبده ورسوله محمّد صلى اللّه عليه وسلّم، وذلك بشرح صدره للإيمان، وتنوير قلبه بالحكمة والعرفان، وتطهيره من الذّنوب، وكلّ ذلك بقصد التّسلية لرسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم عمّا يلقاه من أذى الفجّار، وتطييب خاطره الشّريف بما منحه اللّه من الأنوار ﴿ألم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك وزرك الذي أنقض ظهرك﴾[3].

وختمت بالتّذكير للمصطفى صلّى اللّه عليه وسلم بواجب التفرّغ لعبادة اللّه بعد انتهائه من تبليغ الرّسالة شكرا لله على ما أولاه من النّعم الجليلة ﴿فإذا فرغت فانصب وإلى ربّك فارغب﴾[4].

سورة التّين: وآياتها ثمان، تضمّنت هذه السّورة المكيّة بيان أمور ثلاثة متعلّقة بالإنسان وعقيدته 1. تكريم النّوع الإنساني في أحسن سورة ﴿والتّين والزّيتون وطور سينين وهذا البلد الأمين لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم﴾[5]

---

[1]. محمّد علي الصّابوني: صفوة التّفاسير، ص571.

[2]. سورة الضّحى الآيات [9، 11].

[3]. سورة الشّرح (1، 3].

[4]سورة الشّرح الآيتان [7، 8]..

[5]. سورة التّين الآيات [1، 4].

2. انحدار مستوى الإنسان وزجّ نفسه في نيران جهنّم بسب كفره باللّه تعالى ورسوله صلّى اللّه عليه وسلّمن وإنكاره البعث والنّشور بالرّغم من توافر الأدلّة القاطعة على قدرة اللّه عزّ وجلّ بخلق الإنسان في أحسن تقويم[1].

3. إعلان مبدأ العمل المطلق في ثواب المؤمنين وتعذيب الكافرين.

سورة العلق: وآياتها تسع عشر، هذه السّورة المكيّة أوّل شيء نزل من القرآن الكريم على قلب النّبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم لبيان الأمور الثّلاثة التّالية: 1. بيان حكمة اللّه في خلق الإنسان من ضعف إلى قوّة والإشادة بما أمره به من فضيلة القراءة ﴿اقرأ﴾ والكتابة ﴿علّم بالقلم﴾ لتمييزه على غيره من المخلوقات.

2. الإخبار عن مدى طغيان الإنسان وتمرّده على أوامر اللّه، وجحوده نعم اللّه عليه، وغفلته عنها رغم كثرتها في حال توافر الثّروة والمال والغنى لديه، فقابل بالنّقمة، وكان الواجب عليه أن يشكر ربّه على فضله، فجحد النّعمة وتجبّر واستكبر ﴿كلّا إنّ الإنسان ليطغى﴾[2].

3. افتضاح شأن فرعون هذه الأمّة أبي جهل الذي كان ينهى رسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم عن الصّلاة انتصارا للأوثان و الأصنام وتوعّده بأشدّ العقاب إن استمرّ على ضلاله وكفره وطغيانه، وتنبيه الرّسول صلّى اللّه عليه وسلّم إلى عدم الالتفات لما كان يتوعّده به [3].

سورة القدر: وآياتها خمس، مكيّة وقد تحدّثت عن بدء نزول القرآن العظيم، وعن فضل ليلة القدر على سائر الأيّام والشّهور، لما فيها من الأنوار والتجلّيات القدسيّة والنّفحات الربّانيّة التي يفيضها الباري جلّ وعلا على عباده المؤمنين تكريما لنزول القرآن المبين، كما تحدّث عن نزول الملائكة الأبرار حتى طلوع الفجر فمالها من ليلة عظيمة هي ليلة القدر خير عند اللّه من ألف شهر[4].

سورة البيّنة: وآياتها ثمان، تتحدث هذه السّورة المدنيّة عن الأمور الثلاثة التّالية:

---

[1]. وهبة الزحيلي: التّفسير المنير، ص68.

[2]. سورة العلق الآيتان [6، 8].

[3]. وهبة الزّحيلي: التّفسير المنير، ص699، 700.

[4]. محمّد علي الصّابوني: صفوة التّفاسير، ص584.

1ـ بيان علاقة أهل الكتاب (اليهود والنّصارى)، والمشركين برسالة النبيّ صلّى اللّه عليه وسلّم وموقفهم منها، وإقلاعهم عن كفرهم بسببها ﴿لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب و المشركين منفكين حتّى تأتيهم البيّنة﴾[1].

2. تحديد الهدف الجوهري من الدين والإيمان، وهو إخلاص العبادة لله عزّ وجلّ ﴿وما أمروا إلا ليعبدوا اللّه مخلصين له الدّين حنفاء ويقيموا الصّلاة ويؤتوا الزّكاة وذلك دين القيّمة﴾[2].

3. توضيح مصير كلّ من الكفّار المجرمين الأشقياء شرّ البريّة والمؤمنين الأتقياء السعداء خير البريّة [3].

سورة الزّلزلة: وآياتها ثمان، من السّور المدنيّة وهي في أسلوبها تشبه السّور المكيّة، لما فيها من أهوال وشدائد يوم القيامة، وهي هنا تتحدّث عن الزّلزال العنيف الذي يكون بين يدي السّاعة، حيث ينهار كلّ جبل راسخ، ويحصل من الأمور العجيبة الغريبة ما يندهش له الإنسان، كإخراج الأرض ما فيها من موتى وإلقائها في بطنها من كنوز ثمينة من ذهب وفضّة وشهادتها على كلّ إنسان بما عمل على طهرها تقول: عملت يوم كذا، كذا وكذا، وكلّ هذا من عجائب ذلك اليوم الرّهيب، كما تتحدّث عن انصراف الخلائق من أرض المحشر لإلى الجنّة وانقسامهم إلى أصناف ما بين شقيّ وسعيد[4].

سورة العاديات: وآياتها احدى عشرة، تتحدّث هذه السّورة المكيّة، وهي تتحدّث عن خيل المجاهدين في سبيل اللّه، حين تغير على الأعداء، فيسمع لها عند عدوها بسرعة صوت شديد، وتقدح بحوافرها الحجارة فيتطاير منها النّار، وتثير التّراب والغبار، وقد بدأت السّورة بالقسم بخيل الغزاة إظهارا لشرفها وفضلها عند اللّه على أنّ الإنسان كفور لنعمة اللّه عليه، جحود دلالاته وفيوض نعمائه، وهو معلن لهذا الكفران والجحود بلسان حاله ومقاله، كما

---

[1]. سورة البيّنة الآيتان [4.1].

[2]. سورة البيّنة الآية [5].

[3]. وهبة الزّحيلي: التفسير المنير، ص730، 731.

[4]. محمّد علي الصّابوني: صفوة التّفاسير، ص592.

تحدّثت عن طبيعة الإنسان وحبّه الشّديد للمال، وختمت السّورة ببيان أنّ مرجع الخلائق إلى اللّه للحساب والجزاء، ولا ينفع في الآخرة مال ولا جاه وإنّما ينفع العمل الصّالح[1].

سورة القارعة: وآياتها احدى عشر، من السّور المكيّة، وهي تتحدّث عن القيامة وأهوالها، والآخرة وشدائدها، وما يكون فيها من أحداث وأهوال، كخروج النّاس من القبور، وانتشارهم في ذلك اليوم الرّهيب كالفراش المتطاير، المنتشر هنا وهناك، يجيئون ويذهبون على غير نظام من شدّة حيرتهم وفزعهم، وختمت السّورة الكريمة بذكر الموازين التي توزن بها أعمال النّاس، وانقسام الخلق إلى سعداء وأشقياء حسب ثقل الموازين وخفّتها، وسميت السّورة الكريمة بالقارعة لأنّها تقرع القلوب والأسماع[2].

سورة التّكاثر: وآياتها ثمان، من السّور المكيّة تتحدّث عن انشغال النّاس بمغريات الحياة وتكالبهم على جمع حطام الدّنيا، حتّى يقطع الموت عليهم متعتهم ويأتيهم فجأة وبغتة، فينقلهم من القصور إلى القبور، وقد تكرّرت في هذه السّورة الزّجر والإنذار تخويفا للنّاس، وتنبيها لهم على خطئهم باشتغالهم بالفانية عن الباقية ﴿كلّا سوف تعلمون ثمّ كلا سوف تعلمون﴾[3].

سورة العصر: وآياتها ثلاث، من السّور المكيّة الموجزة توضّح أصول الإسلام الكبرى، فقد أقسم اللّه تعالى بالعصر الذي هو الدّهر أو الزمان المشتمل على العجائب والدّال على قدرة اللّه وحكمته البالغة على خسارة الإنسان إلا من اتّصف بالأوصاف الأربعة: الإيمان، والعمل الصّالح، والتّواصي مع الآخرين بالحقّ، والتّواصي بالصّبر والمصابرة.[4]

سورة الهمزة: وآياتها تسع، هذه السّورة المكيّة في علاج مشكلة خلقيّة مستعصية بين النّاس، وهي الطّعن في الآخرين بالغيبة في أثناء غيابهم، أو بالعيب أثناء حضورهم، وقد بدأت

---

[1]. محمّد علي الصّابوني: صفوة التفاسير، ص592.

[2]. المرجع نفسه، ص594.

[3]. سورة التكاثر الآيتان [4،5].

[4]. وهبة الزحيلي: التفسير المنير، ص786،787.

بالإخبار عن العذاب لكلّ عياب طعّان للنّاس، وختمت بردع الفريقين السّابقين وأنبأتهم بمصيرهم الأسود وهو الحطمة.[1]

سورة الفيل: وآياتها خمس، هذه السّورة المكيّة مقصودة على بيان قصّة أصحاب الفيل الذين اعتمدوا على قوّتهم ومالهم وقوّتهم على البطش بجيش جرار لا يقهر، ثمّ أبادهم اللّه عن بكرة أبيهم، حينما أرادوا هدم الكعبة، بقصف من الحجارة الربّانيّة المعلّقة بأرجل طير صغار، وجعلهم كعصف مأكول، أي كبقايا الزّرع بعد الحصاد التي تأكله الماشية، وتعصف الرّيح في كلّ مكان[2].

سورة قريش : وآياتها أربع، تحدّثت هذه السّورة المكيّة عن نعم اللّه الجليلة على مكّة ن حيث كانت لهم رحلتان، رحلة في الشّتاء إلى اليمن، ورحلة في الصّيف إلى الشّام من أجل التّجارة، وقد أكرم اللّه تعالى قريشا بنعمتين عظيمتين من نعمه الكثيرة هما: نعمة الأمن، ونعمة الغنى[3].

سورة الماعون: وآياتها سبع، هذه السّورة المكيّة، قد تحدّثت بايجاز عن فريقين هما:

الفريق الأوّل: الكافر الجاحد لنعم اللّه، فقد ذكر اللّه تعالى من صفاتهم الذّميمة أنّهم يهينون اليتيم ويزجرونه غلظة لا تأديبا ولا يفعلون الخير.

أمّا الفريق الثّاني: المنافق الذي لا يقصد بعمله وجه اللّه، بل يرائي في أعماله وصلاته، فهم المنافقون، الغافلون عن صلاتهم، الذين لا يؤدّونها في أوقاتهم، والذين يقومون بها صورة لا معنى، وقد توعّدت الفريقين بالويل والهلاك، بأسلوب الاستغراب و التّعجيب من ذلك التّصنيع[4].

سورة الكوثر: وآياتها ثلاث، هذه السّورة مكيّة وقد تحدثت عن فضل اللّه العظيم على نبيّه الكريم، بإعطائه الخير الكثير والنّعم العظيمة في الدّنيا والآخرة، ومنها نهر الكوثر وغير ذلك

---

[1]. وهبة الزحيلي: التفسير المنير، ص 793، 794.

[2]. المرجع نفسه، ص801، 802.

[3]. محمّد علي الصّابوني: صفوة التّفاسير، ص606.

[4]. محمّد علي الصّابوني: صفوة التّفاسير، ص608.

من الخير العظيم، وختمت السّورة ببشارة الرّسول صلّى اللّه عليه وسلّم بخزي أعدائه، بينما ذكر الرّسول مرفوع المنابر، واسمه الشّريف على كلّ إنسان خالد إلى الدّهر والزّمان.[1]

سورة الكافرون: وآياتها ست، هذه السّورة مكيّة، وهي سورة التّوحيد و البراءة من الشّرك، فقد دعا المشركون رسول اللّه صلّى اللّه وسلّم إلى أن يعبد آلهتهم سنة ويعبدون إلهه سنة، فنزلت السّورة تقطع أطماع الكافرين، وتفصل بين الفريقين: أهل الإيمان، وعبدة الأوثان[2].

سورة النّصر: وآياتها خمس، هذه السّورة المدنيّة تتحدّث عن فتح مكّة الذي عزّ به المسلمون وانتشر الإسلام في الجزيرة العربيّة، وبهذا الفتح المبين دخل النّاس في دين اللّه وارتفعت راية الإسلام واضمحلّت ملّة الأصنام، وكان الإخبار بفتح مكّة قبل وقوعه، من أظهر الدلائل على صدق نبوّته عليه أفضل الصّلاة والسّلام[3].

سورة المسد: وآياتها خمس، تضمّنت هذه السّورة المكيّة الحديث عن هلاك أبي لهب عدوّ اللّه ورسوله، الذي كان شديد العداء لرسول اللّه صلّى اللّه عليه وسلّم، يترك شغله، ويتّبع الرّسول صلّى اللّه عليه ويسلّم ليفسد عليه دعوته ويصدّ النّاس عن الإيمان به، وقد توعّدته السّورة في الآخر بنار موقدة يصلاها، وقرنت زوجته به في ذلك، واختصّتها بلون من العذاب شديد، هو ما يكون حول عنقها من حبل من ليف تجذب به في النّار، زيادة في التنكّل والدّمار[4].

سورة الإخلاص: وآياتها أربع، من السّور المكيّة وقد تحدّثت عن صفات اللّه جلّ وعلا الواحد، الجامع لصفات الكمال، المقصود على الدّوام، الغنيّ عن كلّ ما سواه المتنزّه عن صفات النّقص وعن المجانسة والمماثلة، وردّت على النّصارى القائلين بالتّثليث وعلى المشركين الذين جعلوا اللّه الذّريّة والبنين[5].

سورة الفلق: وآياتها خمس، من السّور المكيّة، وفيها تعاليم للعباد أن يلجئوا حمى الرّحمن، ويستعينوا بجلاله وسلطانه من شرّ مخلوقاته، ومن شرّ اللّيل إذا أظلم لما يصيب النّفوس فيه

---

[1]. محمّد علي الصّابوني: صفوة التّفاسير، ص610.

[2]. المرجع نفسه، ص613.

[3]. المرجع نفسه، ص615.

[4]. المرجع نفسه، ص617.

[5]. المرجع نفسه، ص620.

من الوحشة، ولانتشار الأشرار والفجّار فيه، ومن شرّ حاسد وساحر، وهي إحدى المعوّذتين اللّتين كان صلّى اللّه عليه وسلم يعوّذ نفسه بهما.[1]

سورة النّاس: وآياتها ستّ، وهي من السّور المكيّة، وهي ثاني المعوّذتين وفيها الاستجارة والاحتماء بربّ الأرباب من شرّ أعدى الأعداء، إبليس وأعوانه من شياطين الإنس والجنّ، الذين يغوون النّاس بأنواع الوسوسة والإغواء، وقد ختم الكتاب العزيز بالمعوّذتين وبدئ بالفاتحة، ليجمع بين حسن البدء، وحسن الختم ، غاية الحسن والجمال، لأنّ العبد يستعين باللّه ويلتجئ إليه، من بداية الأمر إلى نهايته.[2].

ثانيا-مظاهر العدول الصّوتي في جزء عمّ:

يمثّل الصّوت الوحدة الأساسيّة للغة، وانسجام مجموعة من الأصوات وتلاؤمها في اللّفظة الواحدة ينتج عنه تناغم وجرس جميل، وهذا الانسجام إنّما يتحقّق بتآلف الألفاظ مع معانيها ومع الألفاظ الأخرى التي تنتظم معها في نفس التّركيب، وتقوم موسيقى التّركيب في جزء عمّ على أمرين: **أوّلهما:** انسجام الأصوات وتآلفها ممّا يؤدّي إلى انسجام الألفاظ وقوّة دلالة المعاني.

وثانيهما: الجرس الموسيقي الذي ينشأ عن بعض الظّواهر البلاغيّة والأسلوبيّة، ممّا يساعد على خلق نمط من التّعابير التي تكشف عن حكمة اللّه سبحانه وتعالى وتدبّره في كتابه العزيز.

1- العدول الصّوتي بواسطة التّكرار: يعدّ التّكرار من أهمّ العناصر المعتمدة في التّحليل الأسلوبي، لما فيه من مزايا فنيّة و جماليّة، من خلال ما يحدث من تأثير على المتلقّي حيث تتعدّد وظائفه بين التّوكيد والإيحاء، وتركيب الصّورة من خلال تحليلنا لجزء عمّ وجدنا ملمحين للتّكرار هما: **التّكرار الصّوتي ودلالته، وتكرار الفاصلة.**

أ. التكرار الصّوتي ودلالته: تفطّن علماء العرب إلى العلاقة القائمة بين الأصوات ومعانيها وممّا يدلّ على ذلك ما ذهب إليه ابن جنّي (ت392هـ)، حيث قال:" من أسرار الأصوات أنّ

[1]. محمّد عليّ الصّابوني، صفوة التّفاسير، ص623.

[2]. المرجع نفسه، ص625.

هناك علاقة طبيعيّة بينها وبين معانيها من ذلك الخاء والقاف في نحو قولك: خضم وقضم، إذ أنّ الخضم أكل الرّطب، والقضم للصّلب اليابس لرخاوة الخاء، وصلابة القاف[1].

وإذا كان لكلّ صوت دلالته، فإنّ لتكراره أيضا دلالات تستشفّ من خلال التّحليل والتّمعّن والتدبّر في جزء عمّ نلمس هذا العجب والسّحر الجمالي والفنّي للأصوات المكرّرة فقد حاولنا إحصاء السّور الأكثر تكرارا، حيث يأتي الصّوت الواحد الصّادر عن مخرج واحد في صور عديدة إذ يكتسب صفات جديدة بحسب الأصوات التي يقترن بها (السّابق واللّاحق) وهذا ما سنوضّحه في الأمثلة التّالية.

من الأصوات التي تكرّرت في **سورة النّاس صوتي** السّين والنّون، فالسّين صوت رخو مهموس أسلي صفيري[2] حيث تكرّر **عشر مرّات** فمثلا في قوله تعالى: ﴿الذِي يُوَسْوِسُ فِي صُدُورِ النَاسِ مِنَ الجِنَّةِ والنّاس﴾[3] حيث نتج عن تكرار صوت السّين ملمح إيقاعي يتناسب مع المعنى العام للسّورة، إذ أنّ إنتاج صوت السّين المطلق جعل الآيات تنطلق دون أيّ دويّ أو ضوضاء، وتصل إلى الأسماع مؤثّرة فيها تأثيرا تلقائيّا في الوضوح والصّفاء، وبهذا ينتهي المعنى للسّورة، وهو المحور الذي اشتمل على الاستعادة باللّه تعالى والالتجاء إلى ربّ النّاس الملك الإله الحقّ من شرّ إبليس وجنوده الذين يغوون النّاس بشرّهم، لذلك ناسب تكرار صوت السّين الصّفيري مع حال الشّيطان.

ومن الأصوات التي تكرّرت في سورة النّاس صوت النّون صوت مجهور متوسّط بين الشّدة والرّخاوة[4]، وهما الغنّة وبالإضافة إلى صفتي الجهر والتّوسّط، يتّسم صوت النّون بصفتين قويتين هما الغنّة والإذلاق، إذ أنّه صوت تصاحبه غنّة شجيّة، تطرب لها الأذن، وتميل إليها النّفس، ولذلك دخوله في التّراكيب تطريبا وتشجية[5]، وقد تكرّر صوت النّون في

---

[1]. ابن جنّي: الخصائص، ص158.

[2]. إبراهيم أنيس: الأصوات اللّغويّة، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، (د، ط) (د، ت)، مصر، ص67.

[3]. سورة النّاس الآيتان [5، 6].

[4]. إبراهيم أنيس: الأصوات اللّغويّة، ص58.

[5]. عزّ الدّين علي السيّد: التّكرير بين المثير والتّأثير، دار الطباعة المحمّديّة، ط1، 1978، مصر، ص12.

مواطئ منها قوله تعالى: ﴿مَلِكِ النَّاسِ إِلَهِ النَّاسِ﴾[1] هنا النّون المكرّرة في هذه السّياقات قد جاء لإفادة الجمع والكثرة، وبعضها جاء مدغما ﴿مِن شَرِّ الوَسْوَاسِ الخَنَّاسِ﴾،[2] وكلّها تحمل دلالة التّوكيد وذلك قصد جذب السّامع ليتدبّر في هذه الآيات التي لا تخلو من التّرهيب والتّرغيب.

كذلك ما نجده في سورة العاديات حيث نجد تكرار عدد من الأصوات بصفاتها المتعدّدة وممّا ينبغي الإشارة إليه أنّ الصّفات في مجملها تغلب عليها صفات القوّة كالجهر والشّدة والإذلاق، الاستعلاء، القلقلة، بالإضافة إلى الصفات الضّعيفة إذ يأتي الهمس في مقدّمتها، الانفتاح، الرخاوة، الاستفال، وهو يتناسب تماما مع المشهد الذي تصوّره سورة العاديات حيث تولّد عن ذلك إيقاع قويّ خاصّة في الآيات الخمس الأولى من قوله تعالى: ﴿وَالعَادِيَاتِ ضَبْحاً فَالمُورِيَاتِ قدْحًا فَالمُغِيرَاتِ صُبْحًا فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾[3]، إذ أنّ المتدبّر في هذه الآيات وإيقاعها يجد فيها حركيّة ترسمها الخيل التي تعدو وتغير على القوم وما تحدثه من بعثرة وغبار شديد.

ومن الأصوات التي تكرّرت في سورة العاديات صوت الباء وهو صوت شفوي انفجاري (شديد) مجهور مرقّق[4] حيث تكرّرت في مجمل السّورة عشرة مرّات، فمثلا في قوله تعالى: ﴿والعاديات ضبحا﴾، نجد أنّ صوت الباء في كلمة (ضبحا) يكتسب صفة القلقلة التي استمدّها من صوت الضّاد المفخم المستعلي، وصوت الحاء الاحتكاكي المهموس، وهذا ما جعله أكثر شدّة، وجهرا، وهو يتلاءم تماما مع الأصوات التي تصدرها الخيل وهي تعدو.

كما نلمس أيضا في هذه السّورة الكريمة تكرار صوت الرّاء عشر مرات وهو حرف شديد يجري فيه الصّوت لتكريره، وانحرافه إلى اللّام، فتجافى للصّوت كالرّخوة، ولو لم يكرّر لم يجرّ الصّوت فيه، وهو الرّاء[5]، وصفة التّكرير التي يتّصف بها حرف الرّاء توحي بدلالة

---

[1]. سورة النّاس الآيتان [2، 3].

[2]. سورة النّاس الآية [4].

[3]. سورة العاديات الآيات [1. 5].

[4]. عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللّغويّة، دار الصّفاء للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2010، ص156.

[5]. غانم قدّوري الحمد: المدخل إلى علم الأصوات العربيّة، دار عامر للنّشر والتّوزيع، ط1، 2004، عمان، الأردن، ص128.

السّرعة والمفاجأة ممّا يؤلّف صورة مشحونة بالشدّة والعنف غالبا ومن هذه الصّور ما ورد في قوله تعالى: ﴿فَالمُورِيَاتِ قَدْحًا فَالمُغِيرَاتِ صُبْحًا فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا﴾[1]، فلقد تكرّرت الرّاء في هذه الآيات ثلاث مرات وهذا التّكرار يحمل دلالة، إذ أنّ المتأمّل في سياق الآيات يجدها تصف خيل المجاهدين، وهي تغير القوم، وما تحدثه من صخب وخوف وبعثرة، ومنه يكون فعل الإغارة الذي يحيل على السّرعة والمباغتة مطابقا لصفة التّكرير في حرف الرّاء، ومن الأصوات التي تكرّرت في سورة العاديات وبوتيرة مرتفعة نجد صوت النّون الذي ورد اثنا عشر مرّة وهو صوت مجهور، متوسّط بين الشدة والرخاوة[2]، وبالإضافة إلى صفتي الجهر والتوسّط، يتسم صوت النّون بصفتين قويّتين هما الغنّة والإذلاق، إذ أنّه صوت تصاحبه غنّة شجيّة تطرب لها الأذن، وتميل إليها النّفس، ولذلك يكثر دخوله في التّراكيب تطريبا وتشجية[3]، وقد تكرّر صوت النّون في هذه السّورة في مواطئ منها قوله تعالى: ﴿فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيدٌ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾[4]، فالنّون المكرّرة في هذه السياقات قد جاء بعضها لإفادة الجمع و الكثرة وبعضها جاء مدغما وكلّها تحمل دلالة التوكيد، وذلك قصد جذب السامع ليتدبّر في هذه الآيات التي لا تخلو من التّرغيب والترهيب، ومما ينبغي الإشارة إليه في هذا المقام أنّ صفة الغنّة في حرف النّون ترتبط بالتّطريب غير أنّها في هذه السّورة قد خرجت عن المعياريّة وما هو مألوف عن الاستعمال حيث جاءت في سياق يصوّر مشهد الخشونة والعنف والدّمدمة.

كذلك ما نجده في سورتي الانشقاق والتّكوير تكرارا لصوت التّاء، وهو أسناني لثوي، مهموس، وقد يصاحبها الجهر إذا وليها صوت مجهور ولنتأمّل أثر صوت التّاء في تشكيل البنية الدّلاليّة من ذلك قوله تعالى:﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ وَإِذَا الْعِشَارُ

---

[1]. سورة العاديات الآيات [2. 4].

[2]إبراهيم أنيس: الأصوات اللّغوية، ص58.

[3]. عزّ الدين علي السيد: التّكرير بين المثير والتّأثير، ص12.

[4]. سورة العاديات الآيات [6. 8].

عُطِّلَتْ﴾[1] وكذلك في قوله تعالى:﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾[2].

فهذه الآيات تتحدّث عن أهوال يوم القيامة حالات السّماء، الكواكب، الجبال، البحار، الوحوش، النفوس، الكواكب، الأرض، ويتبيّن للقارئ أنّ هناك علاقة بين حال الكائنات يوم القيامة والأصوات الموظفة لتصوير تلك الحالة، فصوت التاء يدلّ على الجوّ العام بمضمون الآيات، وذلك لصفة الهمس التي يكتسبها، فالنّاس يوم القيامة يهمسون إلى بعضهم، لكن لا مجيب.

وعموما يمكن القول أنّ الأصوات التي تكرّرت في الأمثلة السّابقة وغيرها في جزء عمّ سواء أكان ذلك بنسبة مرتفعة أو منخفضة فإنّها شكّلت في مجملها ملمحا أسلوبيّا وفنيّا و ظاهرة العدول جعلت من اللّغة تخرج عن المألوف حيث أنّ هذا التّكرار لا يعدّ بصمة جماليّة، فحسب وإنّما هو دليل قوّة التّأليف والتّلاؤم بين عناصر الخطاب القرآني إذ تتفاعل كلّ الأنساق المكرّرة لتشكّل علاقة يحكمها الاتساق والانسجام.

ب-تكرار الفاصلة القرآنية وجمالية العدول فيها:

للفواصل في كتاب اللّه العظيم، أسرار بلاغية تأسر كلّ مستمع له من خلال ذلك التّناسق المبهر، الذي يفضي إلى جمال فنّي وموسيقي تطرب له الآذان وتنشرح له الصدور، وتمثّل الوجه الآخر من وجوه الإعجاز والتّحدي.

ولقد تنوّع حرف الفاصلة في جزء عمّ، و هذا التّنويع يتطابق كثيرا مع سياق السور.

ففي سورة المسد جاءت الآيات الأربعة الأولى مختومة بحرف الباء في قوله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ سَيَصْلَى نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ﴾،[3] و الآية الأخيرة ختمت بالدّال في قوله تعالى: ﴿فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ﴾[4].

---

[1]. سورة التكوير الآيات [1. 4].

[2]. سورة الانشقاق الآيات [1. 5].

[3]. سورة المسد الآيات [1. 4].

[4]. سورة المسد الآية [5].

فلمّا أعقب ذمّ أبي لهب ووعيده بمثل ذلك العذاب لامرأته لأنها كانت تشاركه في أذى النّبي صلّى اللّه عليه وسلّم وتعينه عليه وجعل لأبي لهب وعيدا مقتبسا من كنيته جُعل لامرأته وعيد مقتبس لفظه من فعلها و هو حمل الحطب في الدنيا، فأنذرت بأنّها تحمل الحطب في جهنّم ليوقد به على زوجها[1] تناسب أن يأتي بحروف القلقلة بختام الفواصل لما تحتويه الآيات من شدة في العذاب و اضطراب وارتعاد النفوس، ولقد ناسب أن يتهكّم بأبي لهب وزوجه بعد ذكر شرف أبي لهب.

وفي سورة النّبأ في قوله تعالى:﴿لِلطَّاغِينَ مَآبًا لَابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا جَزَاءً وِفَاقًا إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّابًا﴾[2].

فالفواصل تنتهي في الرّوي بالباء الممدودة، و فاصلتان اشتركتا في الرّوي بالقاف الممدودة، دون مراعاة الوزن، وهذا النّوع من الفواصل يسمّى بالفواصل المطرّف وهو ما تتّفق فيه الكلمتان في أصوات الفاصلة لا في الميزان حقّق لونا من التّناسب المقطعي.

ولقد تنوّع حرف الفاصلة في سورة العاديات من قسم إلى آخر وهذا التّنويع يتطابق كثيرا مع سياق السورة وما ترسمه من مشاهد العنف والتّعفير، وبناء على ذلك يمكن تقسيم السورة إلى أربعة محاور هي كالآتي:

المحور الأول: جاءت فيه رؤوس الآي مختومة بصوت الحاء الذي تردفه ألف المد اللّينة وذلك في قوله تعالى: ﴿وَالعَادِيَاتِ ضَبْحًا فَالمُورِيَاتِ قَدْحًا فَالمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾[3]، حيث نتج عن تكرار حرف الحاء الاحتكاكي المهموس ملمح إيقاعي يتناسب مع المعنى العام للآيات بالإضافة إلى الخصوصية التي أضفاها صوت المدّ واللّين وما أدّى إليه من زيادة في درجة الإيقاع إذ أنّ إنتاج صوت الحاء المطلق جعل فواصل هذه الآيات تنطق دون أيّ دويّ أو ضوضاء وتصل إلى الأسماع مؤثرة فيها تأثيرا تلقائيا في الوضوح و الصّفاء وعلّة ذلك انبساطها مسترسلة دون تضييق في المخارج،[4] وبهذا ينتهي المعنى الأوّل للآيات الثّلاث هو المحور

---

[1]. الطاهر بن عاشور: تفسير التحرير و التنوير، الدار التونسية للنّشر، ط، 1984، ج605/30.

[2]. سورة النّبأ [22. 28].

[3]. سورة العاديات الآيات [1. 3].

[4]. محمّد حسين الصّغير: الصّوت اللّغوي في القرآن، دار المؤرّخ العربي، (د ط)، (د ت)، بيروت، ص182.

الذي اشتمل على القسم بخيل المجاهدين و هي تعدو و تقدح بحوافرها، وتغير على الأعداء وقد جاءت في كل هذه المعاني في قالب إيقاعي واحد على الأعداء وهو صوت الحاء الاحتكاكي الذي تليه ألف مدّ ليّنة، وهذا ما يجعل "الارتباط بين الفواصل والآيات التي سبقت من أجلها يدلّ على مدى التحام الفاصلة بالآية التحاما فلمّا يستمرّ في النّفس وتتقبّله أعظم القبول "[1].

المحور الثّاني: تنتهي فواصل هذا المحور بصوت العين الممدود مرّتين وذلك في قوله تعالى: ﴿ فَأَثَرْنَ بِهِ نَقْعًا فَوَسَطْنَ بِهِ جَمْعًا﴾[2]، "والعين كما عدّه علماء الأصوات القدامى من الأصوات المتوسّطة بين الشدّة و الرّخاوة"[3]، كما أنّه صوت مجهور مخرجه وسط الحلق[4]، كل هذه الخصائص الصّوتية لحرف العين تشاكلت مع المشهد العظيم الذي تصوّره الآيتين، وهو مشهد وصول خيل المجاهدين إلى ساحة الوغى، هذا الوصول يقتضي بالضّرورة اختلاف الأصوات، فلقد ثار الغبار الشّديد، وعند أصوات المحاربين، وصياحهم واشتدّ عنف المشهد بما تخلّله من بعثرة كلّ ذلك لقلّة صوت العين في ثنايا دلالاته، إذ أنّ "العين ذات قيمة تعبيريّة واضحة في تصوير الأصوات والحركات العنيفة"[5].

المحور الثّالث: يختلف جرس الفاصلة في هذا المحور عمّا سبقه لأنّ حرف الفاصلة فيه هو صوت الدّال المكرّر ثلاث مرات المسبوق بواو أو باء، فالمتأمّل في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾[6]، يجد أنّ وحدة حرف الفاصلة قد قد أدّى إلى وحدة الإيقاع الموسيقي التي يتناسب مع دلالة الآيات التي تحيل على الرّهبة والتدبّر وهذا ما يؤكّد على أنّ الفاصلة ترد وهي تحمل شحنتين في آن واحد شحنة من الواقع

---

[1]. كمال الدّين عبد الغنيّ: فواصل الآيات القرآنيّة، المكتب الجامعي الحديث،ط1، 1999، الإسكندرية، ص85.

[2]. سورة العاديات الآيات [4. 5].

[3]. إبراهيم أنيس: الأصوات اللّغويّة، ص75.

[4]. المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

[5]. محمّد السيّد سليمان العبد: من صور الإعجاز الصّوتي في القرآن الكريم، المجلّة العربيّة للعلوم الإنسانيّة، العدد 36، 1989، ص79.

[6]. سورة العاديات الآيتان [6. 8].

الموسيقي وشحنة من المعنى المتمّم للآية[1]، وممّا زاد الآيات قوّة في الاتساق والانسجام عدول الفاصلة من قوله تعالى: ﴿ إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾ عن النّسق الصّوتي للفواصل التي تليها مختومة بحرف الدّال، وهذه الظّاهرة جاءت لتحقيق غايات اعجازيّة.

المحور الرّابع: أمّا هذا المحور ففاصلته الرّاء في (قبور، صدور، خبير)، والرّاء صوت مجهور تكراري وقد سبقه مدّ بواو تارة وبياء تارة أخرى قال تعالى: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ إِنَّ رَبَّهُم بِهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّخَبِيرٌ﴾[2].

إنّ القارئ لسورة العاديات يشعر بنهاية الدمدمة والخشونة و الفرقعة التي ابتدأت بها، وهذا بفضل التّنوّع في حرف الفاصلة ولهذا كان أثر الفاصلة واضحا في سورة العاديات .

2-العدول الصّوتي بواسطة تغيير الحركة:

من المواطئ التي ورد فيها العدول بتغيير الحركات في قراءات جزء عمّ نذكر ما يلي: سورة الفجر في قوله تعالى: ﴿وَالْفَجْرِ وَلَيَالٍ عَشْرٍ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾، وقوله أيضا: ﴿فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾[3]، وقوله أيضا: ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾.

رقم الآية	النّص المصحفي	أوجه القراءة	القارئ
03	وَالوَتْرِ	وَالوِتْرِ	حمزة، الكسائي، خلف
15	رَبِّي أَكْرَمَنِ	رَبِّيَ أَكْرَمَنِ	نافع، ابن كثير، أبو عمرو
16	رَبِّي أَهَانَنِ	رَبِّيَ أَهَانَنِ	ابن كثير، أبو عمرو
23	وَجِيءَ.	وَجِيءُ (بإشمام كسرة الجيم ضمّة) .	الكسائي
25	لَا يُعَذِّبُ.	لَا يُعَذَّبُ.	الكسائي

[1]. بكري الشّيخ أمين: التعبير الفني في القرآن الكريم، دار العلم للملايين، ط1، 1994، بيروت، ص209.

[2]. سورة العاديات الآيات [9. 11].

[3]. سورة الفجر الآية [15].

26	وَلَا يُوثِقُ.	وَلَا يُوثَقُ.	الكسائي

فممّا يلاحظ في هذا الجدول، قراءة الجمهور لبعض الألفاظ التي جاءت في سورة الفجر بالعدول عن ما ورد في النّص المصحفي، من خلال تغيير حركات بعضها تغييرا مقصودا لتحقيق غرض جمالي أو دلالي ومن ذلك قراءتهم للفظة (رَبِّيَ) بفتح الياء.

وقرأ "الكسائي " قوله تعالى:﴿وَجِيءَ يَوْمَئِذ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذ يَتَذَكَّرُ الإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى﴾،[1] بإشمام كسرة الجيم الضّم، وقرأ الباقون بالكسرة الخالصة.

وقرأ أيضا قوله تعالى: ﴿لَا يُعَذِّبُ عَذَابَهُ أَحَد وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُ أَحَد﴾[2] بتغيير حركتي حرفي الذّال في(يعذَّبُ) بالفتحة والثّاء في (يُوثَقُ) بالفتحة كذلك[3].وكذلك في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُود﴾[4]، وقوله أيضا: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيد﴾، حيث قرأ "نصر بن عاصم" لفظة (لِرَبِّهِ) مكسورة الهاء بإسكانها، وكذلك قرأ لفظة (الخَيْرِ) من قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيد﴾ بإسكان الرّاء وقرأ "ابن يعمر" و"نصر بن عاصم" قوله تعالى: ﴿أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعْثِرَ مَا فِي الْقُبُورِ﴾[5] بتغيير حركتي الضمة والكسرة من الفعل(بُعْثِرَ) فتحة فقرأها(بَعْثَرَ).

وقرأ كلّ من" ابن يعمر" و"نصر بن عاصم" ومحمّد بن أبي سعدان قوله تعالى:

﴿وَحُصِّلَ مَا فِي الصُّدُورِ﴾[6] بتغير حركتي حرفي الحاء والصّاد فتحة في الفعل (حُصِّلَ) المبني للمجهول.

---

[1]. سورة الفجر الآية [23].

[2]. سورة الفجر الآيتان [25، 26].

[3]. وهبة الزحيلي: التفسير المنير، ص617

[4]. سورة العاديات الآية [06].

[5]. سورة العاديات الآية [9].

[6]. سورة العاديات الآية [10].

وفي قوله تعالى من سورة التّكاثر ﴿لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ﴾ حيث قرأ "ابن عامر" و "الكسائي" (لَتُرَوُنَّ) [1]بضمّ التّاء.

وخلاصة القول إنّ للعدول الصّوتي بواسطة تغيير الحركة أثرا جماليا ودلاليّا.

3-العدول الصّوتي بواسطة الإبدال:

إنّ الغرض من العدول الصّوتي بواسطة الإبدال تخفيف الثّقل على الجهاز النّطقي ممّا يحقّق الانسجام الصّوتي في الكلمة وإمّا أن يكون استحسانا فمثلا في قوله تعالى: ﴿يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا﴾ فقد قرأ حمزة والكسائي وخلف بإشمام الصّاد زاي، وقرأ الباقون بالصّاد الخالصة، حيث نطقت "**يَصْدُرُ**" بالزّاي مع أنّ أصل الكلمة بالصّاد حيث انقلبت الزّاي المجهور الرّخو نتيجة تأثّرها بالأصوات التي تليها (الدّال، الرّاء المجهورتين) إلى صاد مهموس، مطبق[2]، وهذا ناتج عن تفاعل أصوات الكلمة فلقد أثرت صفة الجهر على حرف الزّاي الذي قلب إلى صاد اشتركت في صنفه الحروف التي أعقبتها، فصوت الزّاي المجهور تناسب مع معنى السّورة بيان حدوث الزّلزال والاضطراب الشّديد للأرض يوم القيامة، فينهار كلّ ما عليها ويخرج النّاس الموتى من بطنها من قبورهم، وتشهد حينئذ على كلّ إنسان بما عمل على ظهرها[3].

وكذا ما جاء في معنى السّورة عن ذهاب الخلائق لموقف العرض والحساب ثمّ مجازاتهم على أعمالهم، وقسمتهم فريقين سعيد إلى الجنّة وشقيّ إلى النّار «يَوْمَئِذٍ يَصْدُرُ النَّاسُ أَشْتَاتًا لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ»[4].

كذلك في قوله تعالى: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾[5]، فلفظة مصيطر من مادّة (س، ط، ر)، ولذلك يلحظ العدول الصّوتي من خلال إبدال السّين بالصّاد وتبدو المناسبة واضحة بين

---

[1]. وهبة الزحيلي: التفسير المنير، ص777.

[2]. إبراهيم أنيس: الأصوات اللغوية، ص69.

[3]. وهبة الزّحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ص748.

[4]. سورة الزّلزلة الآيات [6. 8].

[5]. سورة الغاشية الآية [22].

طبيعة الصّوت المفخّم والموقف الذي تدلّ عليه الآية، فالخطاب موجّه إلى الرّسول صلّى اللّه عليه وسلّم أي لست يا رسول اللّه بمتسلّط جبّار عليهم تجبرهم على الإيمان أو تكرّههم عليه، وهي دعوة من اللّه تعالى إلى نبذ التّجبّر على النّاس وأمرهم بالقوّة جاءت اللّفظة بالصّاد المفخّمة المجسّدة للموقف بدلا من السّين المهموسة التي تدلّ في الغالب على اللّين والهمس.

4-العدول الصّوتي بواسطة الادغام وفكّه:

إنّ الغاية من الادغام هو اختصار الجهد العضلي وتجنب النّطق بحرف واحد مرّتين لما في ذلك من ثقل على اللّسان فبالإدغام تتحقق الخفّة ويحصل الانسجام الصّوتي الذي يشكّل تمظهر الإعجاز في القرآن الكريم ومن ذلك الادغام في قوله تعالى: ﴿فَأَنتَ لَهُ تَصَدَّى﴾،[1] أصلها **تَتَصَدَّى** وهي قراءة عدد من القرّاء السّبعة.

وكذلك في سورة العاديات قراءات تمثل عدولا عن النّص المصحفي في قوله تعالى: ﴿وَالعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾[2].

قرأ كلّ من أبو عمرو، وبن العلاء، ويعقوب، واليزيدي[3] قوله تعالى: ﴿وَالعَادِيَاتِ ضَبْحًا﴾ بالإدغام التام إدغاما كبيرا، حيث قام هؤلاء القرّاء بإسقاط أو نقل حركة التّاء إلى الصّوت السّاكن قبلها فيسكن فأدغموا التّاء ولذلك سمّي هذا الإدغام كبيرا ، فهو مرّ بمرحلتين التّسكين ثمّ الإدغام [4]، وقرأ حمزة هذه الآية الكريمة بإدغام من غير إشارة أي دون تحديد لنوعه، وإدغام التّام في لفظة (العاديات) إدغام لفظي فهو غير مثبت خطيّا في النّص المصحفي وإنّما عدل به القرّاء لما يقتضيه السّياق من ألفاظ قويّة تتناسب مع المشهد العظيم

[1]. سورة عبس الآية [6].

[2]. سورة العاديات الآية [1].

[3]. أحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم: معجم القراءات القرآنيّة مع مقدّمة في القراءات وأشهر القرّاء، مطبوعات جامعة الكويت، ط2، 1988، ج8، ص2. 5.

[4]. جلال الدّين السّيوطي: الإتقان في علوم القرآن، (د ط)، (د ن)، ج 1 ص254.

فدلالة لفظة (العاديات) اقتضت بالضّرورة وقوع الإدغام فيها وهذا العدول جعل بنيتها الصّوتيّة ترسم قوّة هذه الخيل واستعدادها وعدوها العنيف .

وممّا أدغمه هؤلاء القرّاء في سورة العاديات قوله تعالى: ﴿فَالْمُغِيرَاتِ صُبْحًا﴾ حيث قرأها أبو عمرو وحمزة ويعقوب، وخلاد اليزيدي بإدغام التّام إدغاما كبيرا [1].

كما قرأها حمزة بإدغام من غير إشارة، وممّا أدغم جمهور القرّاء في سورة العاديات نجد الألفاظ التّالية (فأثرن) قرأها "أبو حبوة" و"ابن عبلة "بإدغام الثّاء (فَأَثَّرْنَ)، وقرأ بالإضافة إليهما" ابن مسعود " و" يزيد ابن علي" لفظة(فوسطن) بإدغام السّين (فَوَسَّطْنَ).

كما قرأت لفظة لشديد في قوله تعالى:﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيد﴾ بإدغام الدّال إدغاما كبيرا.

وكلّ ما جاء في سورة العاديات من مواطئ الإدغام إنّما جاء لفظيّا وهو غير ما خطّ في المصحف الشّريف.

وكذلك نجد الإدغام في قوله تعالى: ﴿كَلَّا بل رانَ على قُلوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾[2]، حيث سكت حفص سكتة لطيفة من غير تنفّس على لام (بل)، ويلزم منه الإظهار، وقرأ غيره بترك السّكت مع إدغام اللّام في الرّاء[3]، وهو ما تناسب مع المعنى العام للآية الكريمة فالفاجر يرتدع عن ذلك القول الباطل، فالقرآن الكريم غطّى على قلوبهم ما كسبوا من الذّنوب، فطمس بصائرهم فصاروا لا يعرفون الرّشد من الغيّ قال المفسّرون: الرّان هو الذّنب حتّى يسودّ القلب[4].

---

[1]. ابن الجزري: النّشر في القراءات العشر تح: علي محمّد الصبّاع، دار الكتاب العربي، (د ط)، (د ت)، بيروت، ج1 ص300.

[2]. سورة المطففين الآية [22].

[3]. وهبة الزحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، ص489.

[4]. محمّد علي الصّابوني: صفوة التّفاسير، ص522،523.

وخلاصة القول لهذا المقام إنّ للعدول الصّوتي بواسطة الإدغام أثر جمالي في تصوير الحدث في أسلوب محكم ودقيق حيث أنّ هذه المعاني يدرك جوهرها السّمع فتؤثّر في الوجدان بكلّ ما ينجم عنها من نبرات.

5-العدول الصّوتي بواسطة الزّيادة:

من مظاهر العدول عن الأصل زيادة أصوات في بعض المواضع من النّص القرآني وهذه الزّيادة تكون في أوّلها أو في آخرها، أو في وسطها، وليست الزّيادة إلّا لتحقيق غرض جمالي ومن هذه الزّيادات ما ورد في سورة التّين في لفظة "سينين" من قوله تعالى﴿والتِّينِ وَالزَّيْتُونِ وَطُورِ سِينِينَ﴾[1].

لقد اختلفت في أصل هذه الكلمة فأورد صاحب تفسير الجامع لأحكام القرآن عن ابن أبي نجيح عن مجاهد" **طور**" قال: "جبل" و"سينين" قال: مبارك بالسّريانيّة، وعن "عكرمة" عن "ابن عبّاس" قال: الجبل الذي نادى اللّه جلّ ثناؤه منه موسى عليه السّلام،

وقال "مقاتل" و"الكلبي": **سينين:** كلّ جبل فيه شجر مثمر فهو سينين، **وسيناء** بلغة النّبط وعن عمرو بن ميمون قال: صلّيت مع عمر بن الخطّاب العشاء بمكّة فقرأ ﴿والتّين والزّيتون وطور سيناء وهذا البلد الأمين﴾ وهذا في قراءة عبد اللّه[2] وما يدلّ على أنّ القرآن عدل في السّياق عن لفظة "**سيناء**" في سورة التين، وهو ما نجده على أصله في قوله تعالى: ﴿وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سِينَاءَ﴾[3]، فالقرآن ينتقي أصواتا معيّنة بعد حركة طويلة وفي إلحاق المدّ والنّون وجود التّمكّن من التّطريب بذلك كما قال سيبويه:" إنّهم إذا ترنّموا يلحقون الألف والياء والنّون لأنّهم أرادوا مدّ الصّوت، ويتركون ذلك إذا لم يترنّموا وجاء القرآن على أسهل موقف عذب مقطع[4].

---

[1]. سورة التين الآيتان [1، 2].

[2]. القرطبي : الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التّراث العربي، (د ط)، ج45/8.

[3]. سورة المؤمنون الآية [20].

[4]. الزّركشي: البرهان في علوم القرآن، بيروت (د ت)، ج68/1، 69.

وكذلك في سورة القارعة زيادة هاء السّكت في قوله تعالى:﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ وَمَا أَدْرَاكَ مَاهِيَهْ﴾[1].

نلاحظ زيادة هاء السّكت في فواصل الآيات **هَاوِيَة، مَاهِيَة،** ففي الوهلة الأولى يتبادر لنا أنّ هاء السّكت زيدت لرعاية الفاصلة، ولكن هذا التّفسير يتعارض مع المعنى، إذ لا يصحّ أن يقال مثل هذا الكلام عن آي القرآن الكريم لأنّ الفواصل القرآنيّة ترتبط بالمعنى لا العكس إلّا أنّ ما يمكن ملاحظته أنّ الهاءات جاءت في فواصل الآيات وصوتها ناتج عن الانفراج الواسع لأعضاء النّطق، وقد نشعر عند نطقنا للهاء أنّه صوت يخرج من أعماقنا ممّا يجعله صالحا للتّعبير عن المشاعر والأحاسيس، ولذلك فهو تعبير عن آهات وأحاسيس النّاس يوم القيامة، والموازين التي توزن بها أعمال النّاس وانقسام الخلق إلى سعداء و أشقياء حسب ثقل الموازين وخفّتها[2].

وخلاصة القول إنّ للعدول الصّوتي بواسطة الزّيادة أثر جمالي في تصوير المشهد في أسلوب محكم ودقيق.

6-العدول الصّوتي بواسطة الحذف:

يعتبر الحذف من التّغيّرات الصّوتيّة، حيث تحدث هذه الظّاهرة في الأصوات الصّامتة والأصوات الصّائتة الطّويلة، والقصيرة، وتأتي لتخفيف النّطق، وتجنّب الثّقل في اللّغة لتحقيق الانسجام الذي يتميّز به الكلام العربي، وقد يأتي هذا الحذف لغرض موافقة الفاصلة أو لغرض جمالي أو دلالي دون أن يخلّ ذلك بدلالتها، وظاهرة الحذف نجدها متجلّية في سورة الفجر في قوله تعالى:﴿ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾[3]، قرأ أهل الحجاز **(يَسْرِي)** بإثبات الياء في الوصل ويقف" ابن كثير"، و"يعقوب" بالياء أيضا والقرّاء الباقون يحذفون في الوصل والوقف،

[1]. سورة القارعة الآيتان [8. 10].

[2]. محمّد علي الصّابوني: صفوة التفاسير، ص594.

[3]. سورة الفجر الآيتان [1، 2].

واستحسن الفرّاء (ت207هـ)، هذه القراءة وعدّها الأنسب إذ يقول:" وحذفها أحبّ إليّ لمشاكلتها رؤوس الآيات، لأنّ العرب قد تحذف الياء وتكتفي بكسر ما قبلها"[1].

غير أنّ القاعدة المشهورة عند النّحاة هي إثبات لام الفعل في المضارع المعتل الآخر، وقد يكون لحذف هذا الصّوت المديد علاقة بقصر سريان اللّيل، و القرآن عبّر عن الزّمن القصير بحذف الحركة الطّويلة.

وما نذهب إليه أنّ مشاكلة الفاصلة ليست علّة عامّة إذ ليس من الصّعب على القرآن أن يأتي بلفظة أخرى تؤدّي المعنى نفسه، والغرض ذاته دون أن يتكلف في ذلك حذف يشاكل به الفواصل السّابقة، و قد يكون الحذف بسبب طول الآية المذكورة آنفا ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴾ فبالإضافة إلى رعاية الفاصلة القرآنية القائمة على الرّاء تأبى أن تطول الكسرة بعد الرّاء في الفعل "**يَسْرِ**" فيكون منها إطالة الصّوت و في ذلك مراعاة لطول الفواصل التي تضمّنتها الآيات لا تحمل ذلك الطول حذفت تناسبا.

وخلاصة القول أنّ للعدول الصّوتي بواسطة تغيير الحركات أو بالإدغام وفكّه أو بتكرار الأصوات أو بخروج الفاصلة عن النّسق لجزء عمّ أثر جمالي ودلالي يتعلّق فيه جميع مستويات التّحليل اللّساني لتخلق صورة في قالب محكم دقيق يحمل في ثناياه أسرار خبايا تشهد بعظمة القرآن واللّغة العربيّة.

[1]. الفرّاء: معاني القرآن، تح: عبد الفتّاح اسماعيل، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، القاهرة، 1972، ج273/3.

خاتمة

Sbc 031 000 865

خـاتمـــــة:

من على شرفة ما تقدّم من البحث يمكننا الخلوص إلى مجموعة من النّتائج المختلفة التّصنيف، والتي كانت ثمرة هذه المحاولة رصد ظاهرة العدول الصّوتي في جزء عمّ.

يُعدّ العدول الصّوتي أحد الأساليب الجماليّة التي يعتمدها النّص القرآني، وهو أداة جمالية غايته جذب الأسماع، من خلال خرق قوانين اللّغة المثالية قصد تفجير الطّاقة الإبداعية، فترتفع الرّتابة، وتنهض النّفوس من غفلتها.

إنّ القرآن الكريم كان ولا يزال يمثّل منطلقا وهدفا أساسيّا لمباحث علم الصّوت في اللّغة العربية، كما أن كثيرا من علمائنا القدامى والمحدثين قد تنبّهوا إلى أهميّة الجانب الصّوتي في تشكيل السّورة الفنيّة.

إنّ الجانب الصّوتي في اللّغة العربية بصورة عامّة، وفي القرآن بصفة خاصّة، عنصر أساسي ومهم لا يمكن الاستغناء عنه ولابدّ من الاستعانة به واتّخاذه أداة يضيفها المفسّر إلى أدواته العديدة الأخرى في التحليل و التّفسير والتّأويل.

إنّ أصغر وحدة صوتية في القرآن الكريم يمكنها أن تمثّل مادّة بحثية لها قيمتها الدّلالية، فكلّ صوت في القرآن الكريم وضع موضعه الذي لا يصلح غيره ليحلّ محلّه.

الأسلوب القرآني أسلوب رفيع في شكله و مضمونه، فلا مجال لمقارنته بكلام البشر نثرا أم شعرا.

يُعدّ العدول الدّلالي من أبرز أنواع العدول التي وظّفها النّص القرآني للكشف عن خصوصيّته في العدول عن المعنى الأصلي للّفظ إلى معنى جديد يدرك من خلال السّياق الذي يرد فيه، ولهذا فإنّه يفصح عن بلاغة النّص القرآني وروعة بيانه.

يظلّ الأثر الدّلالي والجمالي لأسلوب العدول ماثلا في ذهن المتلقّي فترة طويلة لأنّه يتشكّل في ذهنه و وجدانه بطريقة غير مباشرة، فيدفع المتلقّي للمشاركة في تشكيل النّاتج الدّلالي للصّياغة.

للعدول الصّوتي بمختلف أشكاله دور كبير في تحقيق الأثر الجمالي والأثر الدّلالي لسور القرآن الكريم.

التّكرار في القرآن الكريم ظاهرة إيجابية، حيث تضفي على السور معاني و أبعاد جديدة.

النّص القرآني أسلوبا متفرّد في نظم تراكيبه إذ لا تجد فيه لفظا ينزاح عن موقعه، أو دلالته إلّا لغرض بلاغي يخدم المعنى و يثري الدّلالة بحسب السّياق الذي ورد فيه.

أثبتت الدّراسات التّطبيقيّة أنّ العدول يحدث في كلّ مستويات اللّغة الصّوتيّة و الصّرفية و التّركيبيّة والدّلاليّة.

تعتبر الفاصلة القرآنية من أهمّ المظاهر الصّوتيّة التي يحدث العدول لغاية رعايتها، بالإضافة إلى ظاهرة الحذف، والزّيادة، والإدغام وفكّه، وتغيير الحركة، كلّها تشكّل سمة جمالية وتؤثّر في الدّلالة.تميّز القرآن بنظام صوتي معجز، اتّسقت فيه حركاته و سكناته، ومدّاته وغنّاته، واتّصالاته اتّساقا يسترعي الأسماع، و يستهوي النّفوس، و يبهر الألباب ويستولي على الأحاسيس والمشاعر بطريقة عجيبة تفوق كلّ كلام منثور أو منظوم.

لقد منح القرآن الكريم فضاء جديد من التّعامل بين النّص القرآني والمتلقّي، وأعطاه من الحريّة ما يجد بها لذّة الاكتشاف، إمّا على مستوى اللّغة والأسلوب أو تصوير المشاهد برفع ستار الحجب فيتهيّأ لتقبل المنظر والإقبال عليه.

إنّه بالرّغم من كثرة ما كتب عن القرآن من مؤلّفات وأبحاث، لا تزال مواضيع كثيرة تحتاج إلى البحث سيّما في الخطابات القرآن وبلاغته.

وإجماع الأمر بعد هذه الوقفة التي كانت للبحث يمكن القول أنّ ظاهرة العدول واردة بشكل كبير في النّص القرآني، وكذا النّصوص النّثرية والشّعريّة، وهي ظاهرة مهمّة لأنّها تتعلّق أساسا بالجانب الدّلالي للّغة باختلاف المستويات التي تحدث فيها الظّاهرة.

ها نحن نأتي لإتمام هذه المذكّرة الموسومة بدلالة العدول الصّوتي في القرآن الكريم (جزء عمّ أنموذجا)، ولقد سعينا جاهدين إلى جعلها تحظى بالثّراء والفائدة ومع ذلك فلا نحسب أنّنا أتينا بجديد، ولا بشتّى خفيّ أو دقيق، فإذا كان من فضل فهو لا يتعدّى جمع شتاتها من مختلف المصادر والمراجع، ومهما تكن جهودنا فهي جهود بشريّة لا تخلو من العيوب والنّقائص.

قائمة المصادر والمراجع

SbC 031 000 865

القرآن الكريم برواية ورش عن نافع.

قـائمـة المصـادر والمراجــع:

أولا- المصـــادر:

01_ابن منظور: لسان العرب، إعداد وتصنيف يوسف الخيّاط، دار لسان العرب، بيروت (د ت)، ج2.

02_أبو بكر ابن السّراج النّحوي: الأصول في النّحو، تح: عبد الحسين الفتلي، ط1، مؤسسة الرّسالة، بيروت، 1988.

ثانيا- المـراجــع:

1_أ.د وهبة الزّحيلي: التفسير المنير في العقيدة والشّريعة والمنهج، دار الفكر، آفاق معرفة متّحدة، الطّبعة الثّانية، 1430هـ . 2009م.

2_إبراهيم أنيس: الأصوات اللّغويّة، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، (د ط)، (د ت)، مصر.

3_ابن الأثير: المثل السّائر، تح: محمّد محي الدّين عبد الحميد، المكتبة العصريّة، بيروت (د ط)، 1995م، ج2.

4_ابن الجزري: النّشر في القراءات العشر، تح: محمّد علي الصبّاع، دار الكتاب العربي (د ط)، (د ت)، بيروت، ج1.

5_ابن المعتز: البديع، دار الحكمة، دمشق (د ت).

6_ابن جنّي: الخصائص، تح: محمّد علي النجّار، ط2، مطبعة دار الكتب المصريّة ، ج2.

7_ابن زنجلة: حجّة القراءات، تح: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرّسالة، بيروت، ط5، 1977.

8_ابن سيّدة: المخصّص، ط1، بولاق، بيروت، ج1.

9_ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، تح: السيّد أحمد صقر، دار التّراث، ط2، 1973.

10_ابن قتيبة: تأويل مشكل القرآن، تح: السيّد أحمد صقر، دار الرّجاء، ط1، القاهرة، 1954.

11_ابن كثير: تفسير القرآن العظيم، دار الأندلس، بيروت، 1996، ج6.

12_ابن مالك: الألفيّة، دار القلم، ط1، بيروت، 1984، باب مالا ينصرف.

13_أبـو بكـر البـاقلّاني: إعجـاز القـرآن الكـريم، تـح: أبـو بكـر عبـد الـرزّاق (د ط)، مصر1994، مكتبة مصر.

14_أبـو بكـر البـاقلاني: إعجـاز القـرآن الكـريم، تـح: أبـو بكـر عبـد الـرزاق (د ط)، مصر1994، مكتبة مصر.

15_أبو حيّان الأندلسي: البحر المحيط (د ت)، ج8.

16_أبـو عبـد الـرّحمن الخليـل بـن أحمـد الفراهيـدي: كتـاب العـين، تـح: مهـدي المخزومـي وإبراهيم السّامرّائي، (د ط)، العراق، ج6.

17_أبو عبد اللّه الحاكم النّيسابوري: المستدرك على الصحيحين، تح: عبد القادر عطاء، دار الكتب العلميّة، بيروت، ط1، 1411هـ . 1990م.

18_أحمد أبو زيد: التّناسب البياني في القرآن الكريم، الدّار البيضاء، مطبعة النّجاح، 1962.

19_أحمـد محمّـد ويـس: الإنزيـاح فـي التّـراث النّقـدي والبلاغـي، اتحـاد الكتـاب العـرب دمشق،2002.

20_أحمد مختار عمر وعبد العال سالم مكرم: معجم القراءات القرآنيّة مع مقدّمة في القراءات وأشهر القرّاء، مطبوعات جامعة الكويت، ط2، 1988، ج8.

21_أسامة البحيري: تحوّلات البنية في البلاغة العربيّة، دار الحضارة للطبع والنّشر والتّوزيع، القاهرة 2000.

22_الباقلّاني: إعجاز القرآن في حاشية الإتقان للسّيوطي، مكتبة الهلال، بيروت (د ت)، ج1.

23_الباقلّاني: إعجاز القرآن، تح: السيّد أحمد صقر، المؤسّسة المصريّة العامّة للتّأليف والتّرجمة والطّباعة والنّشر، مصر (د ط)، 1963م.

24_بكري الشّيخ أمين: التّعبير الفنّي في القرآن الكريم، دار العلم للملايين، ط1، 1994، بيروت.

25_تمّام حسّان: البيان في روائع القرآن، دراسة لغويّة وأسلوبيّة النّص القرآني، مهرجان القراءة للجميع، مكتبة الأسرة، القاهرة، 2003.

26_تمّام حسّان: اللّغة العربيّة معناها ومبناها، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، ط3، 1985.

27_الثعالبي: فقه اللغة، تح: أيمن نسيب، دار الجبل، لبنان، ط1، 1998م.

28_ثلاث رسائل في إعجاز القرآن: الرماني، الخطابي، عبد القاهر الجرجاني، تح: محمّد خلف اللّه أحمد، محمّد زغلول سلام، دار المعارف، ط3، القاهرة،1976.

29_الجاحظ: البيان والتّبيين، تح: عبد السّلام محمّد، هارون، ط3،1988، مكتبة اليازجي.

30_جلال الدين السّيوطي: الإتقان في علوم القرآن (د ط)، (د ن)، ج1.

31_جلال الدين السّيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تح: محمّد أبو فضل ابراهيم، المكتبة العصريّة، لبنان، (د ط).

32_جمال الدين أبو فضل محمّد بن مكرم ابن منظور الافريقي المصري: لسان العرب، دار صادر، ط1، بيروت لبنان، 1997، مج4.

33_حاشية الحضري: مطبعة عيسى البابي الحلبي، 1359.

34_الحسين أبو علي بن سينا: رسالة أسباب الحروف، تح: محمّد حسن الطيّان، ويحي مير علم، مطبوعات مجمع اللّغة العربيّة بدمشق، (د ت).

35_حمزة بن حمزة العلوي: الطرّاز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، تح: محمّد عبد السّلام شاهين، دار الكتب العلميّة، بيروت، 1995.

36_خطيب الإسكافي: درّة التّرتيل وغرّة التّأويل في بيان الآيات المتشابهات في كتاب اللّه العزيز، دار الآفاق الجديدة، ط1، بيروت، 1977م.

37_الخليل بن أحمد الفراهيدي: العين، تح مهدي المخزومي وإبراهيم السّامرّائي، (د ط)، العراق، 1981.

38_الرافعي:إعجاز القرآن والبلاغة النّبويّة، تح: نجوى عباس، مؤسسة المختار، مصر الجديدة، القاهرة، ط1، 2003.

39_الزركشي: البرهان في علوم القرآن، بيروت (د الزّركشي: البرهان في علوم القرآن، تح: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الجبل، بيروت، لبنان (د ط)، 1998م، ج1.

40_الزّمخشري: أساس البلاغة، المكتبة المصريّة، بيروت، لبنان، ط1، 2003.

41_الزّمخشري: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الريان للتراث، القاهرة، لبنان، 1978.

42_الزّمخشري: الكشّاف، مطبعة دار الاستعانة، ط1، القاهرة، 1365هـ -1946م، ج4.

43_سعاد عبد المالك الحدّابي: الإلتفات في القرآن الكريم . دراسة أسلوبيّة . جامعة صنعاء، 2000م.

44_سيّد قطب: في ظلال القرآن، دار الشّروق. ط15، 1408هـ_1988م، ج1.

45_سعيد حسين البحيري: دراسات لغويّة تطبيقيّة (د ط)، القاهرة، (د ت)، مكتبة زهراء الشّرق.

46_سيبويه: الكتاب، تح: عبد السّلام هارون، ط2، بيروت، 1983، ج2.

47_السيوطي: الإتقان في علوم القرآن، تح: محمّد أبو فضل إبراهيم، مطبعة المشهد الحسيني، ط1، القاهرة، 1967، ج2.

48_السّيوطي: معترك الأقران في إعجاز القرآن، تح: علي البجاوي، دار الفكر1969م، ج1.

49_الشّريف الجرجاني: التّعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العلمي، بيروت، ط1، 1405هـ . ج1.

50_شفيع السيّد: أساليب البديع في البلاغة العربيّة، دار غريب للطباعة والنّشر، ط5 (د ت).

51_صادق الرّافعي: إعجاز القرآن، المكتبة التّجاريّة الكبرى (د ط).

52_صالح بلعيد: في أصول النّحو، دار هومة، (د ط)، الجزائر، 2005.

53_صلاح فضل: بلاغة الخطاب وعلم النّص، عالم المعرفة، الكويت، 1992.

54_عبد الحميد أحمد يوسف هنداوي: الإعجاز الصرفي في القرآن الكريم . دراسة نظريّة تطبيقيّة . المكتبة العصريّة، صيدا، بيروت، 2002م.

55_عبد الحميد هنداوي: الإعجاز الصّوتي في القرآن الكريم، الدّار الثّقافيّة للنّشر، القاهرة، ط1، 2004.

56_عبد السّلام المسدّي: الأسلوبيّة والأسلوب، دار العربيّة للكتاب، تونس، ط3 (د ت).

57_عبد القادر عبد الجليل: الأصوات اللّغويّة، دار الصّفاء للنّشر والتّوزيع، عمان، ط1، 2010.

58_عبد القاهر الجرجاني: أسرار البلاغة، تح: محمّد رشيد رضا، مطبعة محمّد علي، ط6، مصر 1959.

59_عبد القاهر الجرجاني: المقتضب في شرح الإيضاح، تح: د. كاظم، دار الرّشيد، ط1، 1982.

60_عبد القاهر الجرجاني: دلائل الإعجاز، تح: محمود شاكر، (د ط)، القاهرة1984، مكتبة اليازجي.

61_عبد اللّه خلخال: ظاهرة الإبدال عند اللّغويّين والنّحاة العرب، دار الهدى، عين مليلة، الجزائر(د ط)، (د ت).

62_عبد الملك مرتاض: قصيدة القراءة، دار المنتخب العربي، بيروت، 1414هـ .

63_عزّ الدّين علي السيّد: التّكرير بين المثير والتّأثير، دار الطّباعة المحمّديّة، ط1، 1978، مصر.

64_علاء جبر محمّد: المدارس الصّوتيّة عند العرب النّشأة والتّطوّر، دار الكتب العلميّة، ط1، بيروت، لبنان، 2006.

65_علي عبد الواحد وافي: فقه اللّغة، دار نهضة مصر، ط8، القاهرة، (د ت).

66_غانم قدوري الحمد: المدخل إلى علم الأصوات العربيّة، دار عامر للنشر والتّوزيع، ط1، 2004، عمان، الأردن.

67_فدوى محمد حسان: أثر الإنسجام الصّوتي في البنية اللّغويّة في القرآن الكريم.

68_الفرّاء: معاني القرآن، تح: عبد الفتاح اسماعيل، الهيئة المصريّة العامّة للكتاب، 1972، القاهرة،ج3.

69_فضل عبّاس: القصص القرآني إيحاؤه ونفحاته، دار الفرقان، عمان، ط1987م.

70_القاضي الجرجاني: التّعريفات، تح: نصر الدّين تونسي، شركة القدس للتّصوير، ط1، 2007.

71_القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التّراث العربي (د ط)، ج8.

72_القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، (د ط)، 1985م، ج7.

73_القرطبي: الجامع لأحكام القرآن، دار إحياء التّراث العربي، بيروت، 1995، ج16.

74_كمال الدّين عبد الغنيّ: فواصل الآيات القرآنيّة، المكتب الجامعي الحديث، ط1، 1999، الإسكندرية.

75_مجد الدّين الفيروز أبادي الشّيرازي: القاموس المحيط، مكتبة النّوري، دمشق، (د ت).

76_محمّد السيّد سليمان العبد: من صور الإعجاز الصّوتي في القرآن الكريم، المجلّة العربيّة للعلوم الإنسانيّة، العدد36، 1989.

77_محمّد حسين الصغير: الصّوت اللّغوي في القرآن، دار المؤرّخ، (د ط)، (د ت)، بيروت.

78_محمّد عبد المطلب: البلاغة والأسلوبيّة، مكتبة لبنان، الشّركة المصريّة العالميّة للنّشر، لونجمان، مصر.

79_محمّد علي الصّابوني: صفوة التّفاسير، دار الضّياء، قسنطينة، الطبعة الخامسة، 1411هـ .1990م.

80_محمود أحمد نحلة: دراسة قرآنيّة في جزء عمّ، دار العلوم العربيّة، بيروت، (د ط).

المنجد في اللّغة والأحكام: دار المشرق، ط30، بيروت، 1988م.

81_موركاروفسكي: اللّغة المعياريّة واللّغة الشّعريّة، تر، إلفت كمال الرّوبي، مجلّة فضول، مج5.

82_موسى سامح ربابعة: الأسلوبيّة مفاهيمها وتجلياتها، دار الكندي، ط1، الأردن، 2003.

83_الوسيط: مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة، ط2، القاهرة1985، ج1.

ثالثا- مذكــرات التخــرج

01 _ فريدة مولى: انزياح الخطاب الصّوفي عند النّفري، المواقف والخطابات نموذجا مذكّرة ماجستير في الأدب العربي، جامعة تيزي وزّو، 2001.

02_ محمّد إبراهيم عبد السّلام: رسالة ماجستير، ظاهرة العدول في اللّغة العربيّة، إشراف الدّكتور عبد الرّحمن محمّد اسماعيل، جامعة أمّ القرى، قسنطينة.

فهرس الموضوعات

SbC 031 000 865

البسملة

شكر وعرفان

الاهداءات

المقدمة ..... (أ)

مدخل: العدول في بعده النظري

تمهيـد:.....5

1_ مفهوم العدول:.....6

1_1 مصطلح العدول عند القدامى.....9

1_2 العدول عند المحدثين.....11

1_3 مفهوم العدول عند النّحويين والبلاغيين:.....12

2_ التّمييز بين المصطلحات المقابلة:(العدول، الانحراف، الانزياح):.....13

2_1 بين العدول والانحراف:.....13

2_2 بين العدول والانزياح:.....15

2_3 العدول واللّحن:.....16

3_ الفروق الجوهرية بين العدل والعدول:.....17

3_1 وجوه الاتفاق:.....17

3_2 وجوه الاختلاف:.....17

4_ معيار العدول:.....19

5_ جماليّات العدول:.....20

2/ المتلقّي خارج النّص:.....24

الفصل الأول: المستوى الصوتي في الخطاب القرآني وجماليات العدول فيه

تمهيـد:.....27

1_ المستوى الصّوتي:.....27

2_الإعجاز الصّوتي في القرآن الكريم.....29

3_ العدول الصّوتي.....32

3_1 العدول الصّوتي بواسطة التّكرار:.....35

2_3 العدول الصّوتي بواسطة تغيير الحركة :.....37

3_3 العدول الصّوتي بواسطة الإبدال:.....39

4_3 العدول الصّوتي بواسطة الادغام وفكّه:.....40

4_الفاصلة القرآنية وجماليّة العدول فيها:.....45

الفصل الثاني: دلالة العدول الصوتي في جزء عمَّ

تمهيـد:.....52

أولا- إعطاء لمحة عامة لكلّ سورة.....52

ثانيا-مظاهر العدول الصّوتي في جزء عمّ:.....67

1. العدول الصّوتي بواسطة التّكرار 67

أ- التكرار الصوتي ودلالته..... 67

ب- تكرار الفاصلة القرآنية وجمالية العدول فيها.....71

2-العدول الصّوتي بواسطة تغيير الحركة:.....74

3-العدول الصّوتي بواسطة الإبدال: 76

4-العدول الصّوتي بواسطة الادغام وفكّه:.....77

5-العدول الصّوتي بواسطة الزّيادة:.....79

6-العدول الصّوتي بواسطة الحذف:.....80

خاتمة..... (84-85)

قائمة المصادر والمراجع.....(87- 93)

فهرس الموضوعات.....(95- 96)